الهالوك
عصام اسماعيل الضبع
رواية

الهالوك

رواية

عصام اسماعيل الضبع

العنوان: الهالوك

النوع الأدبي: رواية

المؤلف: عصام اسماعيل الضبع

المُدقق اللُغوي: الكاتب بنفسه

اللغة: فصحى

التنسيق الداخلي والإخراج الفني: رمضان سلمي برقي

تصميم الغُلاف: رمضان سلمي برقي

سنة النشر: 2022

تم النشر بواسطة دار قصص وحكايات للنشر الإلكتروني2022

الدار غير مسؤولة عن أفكار الكُتّاب الواردة بإبداعاتهم؛ الكُتّاب وحدهم المسؤولون عنها.

الموقع الصفحة الجروب

الفصل الاول

المنزل السعيد

كان يعيش في قرية من قرى جنوب صعيد مصر تسمى نزلة الهلالي رجل يدعى الحاج إبراهيم عبد الموجود. وكان يبلغ من العمر خمسون عاما وهو رجل طيب وثرى حيث كان يمتلك أرض زراعية كبيرة خمسون فدان ومنزل كبير ومزرعة كبيرة للأغنام والماشية. وكان له تقدير وحب كبير من كل أهالي قريته حيث كان له أيادي بيضاء على كل أهالي قريته . وكان لا يتأخر عن دعم أي فلاح من أهل قريته سواء ماديا أو معنويا . وكان مجاملا لهم في كل أفراحهم و أطراحهم . وكان الحاج إبراهيم متزوجا من سيدة تدعى الحاجة بهية وهى طيبة جدا وكريمة مثل زوجها وأنجب منها سبعة أبناء منهم ستة ذكور وأنثى واحدة .

وكان عبد القادر هو الابن الأكبر وكان يبلغ من العمر خمسة وعشرون عاما . وكان ضخم البنية حيث حباه الله بسطة في الجسم. وكان يتظاهر دائما بالطيبة بينما كان يتصرف بمكر ودهاء . وكان دائما ملازما لوالده ويحاول إرضائه. وكان دائما معه في جميع تحركاته في القرية سواء إلى المسجد أو لمشاطرة أهالي القرية في أفراحهم و أطراحهم أو عندما يذهبا سويا إلى المدينة لمقابلة بعض تجار الخضراوات والفاكهة

بالشادر لبيع إنتاج أرضه الزراعية من الخضراوات والفاكهة أو مقابلة بعض تجار الأغنام والماشية لبيع إنتاج مزرعته من الأغنام والماشية أو الذهاب للبنك لإيداع أو سحب بعض المبالغ النقدية . وكان دائما يتظاهر أمام والده الحاج إبراهيم بالطيبة وبدعمه لأهالي القرية البسطاء مثل والده لينال ثقته ورضاه. وكان يفعل هذا أمام والدته أيضا وكذلك أمام إخوته . وكان عبد القادر لم ينل قسطا كبيرا من التعليم حيث أتم دراسته بالمرحلة الابتدائية ولم يرغب في إتمام تعليمه .

أم الابن الثاني وهو صابر وكان يبلغ من العمر ثلاثة وعشرون عاما . وكان طيبا جدا مثل والده وكان مهتم جدا بالأرض والزراعة وكان يقوم على رعاية الأرض الزراعية التي يمتلكها والده والأشراف على الفلاحين الذين يعملون لديهم بالأرض الزراعية . وكان يعطى الأرض كل جهده ووقته . وكان صابر حاصلا على الثانوية الزراعية .

أما الابن الثالث فهو صلاح وكان يبلغ من العمر واحد وعشرون عاما. وهو كان حاصلا على الثانوية الزراعية مثل أخيه صابر . وكان صلاح طيبا مثل صابر وكان ينصب اهتمامه وعمله على تربية الأغنام والماشية في المزرعة التي يمتلكها والده. وكان صابر وصلاح هما الأقرب إلى بعضهما البعض من بين باقي إخوتهما .

أما الابن الرابع فكان اسمه فتحي وكان يبلغ من العمر تسعة عشر عاما وكان يدرس في كلية أصول الدين . وكان والده ووالدته وجميع إخوته يلقبونه بالشيخ فتحي حيث انه يدرس بالأزهر . وكان الشيخ فتحي قد أتم حفظه للقران الكريم ولم يتجاوز الثانية عشر من عمره .وكان طيبا ومسالما ولا يحب الجدال .

أما الابن الخامس فهو هلال وكان يبلغ من العمر ثمانية عشر عاما . وكان قد أنهى دراسته بالثانوية العامة وقد حصل على مجموع كبير حيث أنه كان دائما من المتفوقين وكان له أحلام كبيرة وكان يحب الكمبيوتر ولذلك التحق بكلية الحاسبات والمعلومات وذلك لحبه لمجال دراسة الكمبيوتر .

أما الابن السادس فهو كمال وكان يبلغ من العمر سبعة عشر عاما وكان قد أنهى دراسته بالصف الثاني الثانوي العام . وكان أقرب إخوته إلى أخاه الأكبر عبد القادر.

وكانت أمل هي الابنة السابعة والأخيرة لوالدها الحاج إبراهيم وكانت تبلغ من العمر ستة عشر عاما .

وكانت تدرس بالصف الأول الثانوي العام . وكانت أمل مدللة من والديها ومن جميع إخوتها وهى كانت أقرب إخوتها إلى أخيها هلال .

وكان صباح كل يوم جديد هو بداية نشاط وأمل لهذه الأسرة حيث كانوا يلتقون على مائدة الإفطار الكبيرة وبعد ذلك ينطلق كل منهم إلى وجهته .فيذهب صابر إلى الأرض التي يحب أن يكون متواجدا بها دائما في وسط الزرع والخضرة ومع الفلاحين البسطاء الذين يعملون لديهم في الزراعة .

أما صلاح فيذهب إلى مزرعة الأغنام والماشية إلى يملكها والده حيث يعمل لديهم عدد من الكلافين الذين يقومون على خدمة ورعاية الأغنام والماشية ويقوم صلاح بالإشراف عليهم . و فتحي يذهب إلى دراسته بكلية أصول الدين وكمال وأمل يذهبان إلى دراستهما بالمدرسة بمرحلة الثانوية العامة .

و هلال فسيذهب إلى دراسته بالجامعة حيث أنها السنة الأولى له بكلية الحاسبات والمعلومات وهو متحمس جدا للدراسة بها .

بينما عبد القادر فينطلق مع والده الحاج إبراهيم إلى المدينة لمقابلة كبار تجار الفاكهة والخضراوات بالشادر وكذلك كبار تجار الأغنام والماشية إما لعمل اتفاقات لبيع محاصيل فاكهة وخضراوات أو لعمل اتفاقات لبيع أغنام وماشية أو استلام دفعات مالية لمحاصيل زراعية أو أغنام وماشية تم بيعها وإيداعها بالبنك . أما الحاجة بهية فتبدأ في الأعمال المنزلية التي تعاونها فيها أم الخير وهى سيدة أرملة تعمل لديهم بالمنزل وتبلغ من العمر أربعون عاما ولديها ابنة واحدة اسمها وردة ومتزوجة من فلاح يعمل لديهم بالأرض الزراعية .

وكان الحاج إبراهيم هو من قام بتجهيزها وتحمل كل تكاليف زواجها.

وهكذا يكون يومهم حتى يعود الجميع بعد العصر فتكون مائدة الغذاء معدة حيث تكون الحاجة بهية ومعها أم الخير قد أعدوها وعليها كل ما لذ وطاب من خيرات الله . ويجلس الجميع لتناول غذائهم بعد عودتهم من أعمالهم ودراستهم . وبعد الغذاء يجلس الجميع في غرفة الضيافة لتناول الشاي ويبدأ كل منهم في الحديث عن يومه وما جرى فيه من أشياء ومواقف جيدة أو سيئة ويتحاور الجميع ويعطى كل منهم رأيه وتكون الجلسة مليئة بالود والحب ولا تخلو من الضحك والمرح والطرافة . وبعد ذلك يصعد كل منهم إلى غرفته. فيذهب الحاج إبراهيم وزوجته الحاجة بهية إلى غرفتهم ليستريحوا . ويصعد كل من أبنائهم إلى غرفته للاستراحة أو لاستذكار دروسه. وفى المساء تجتمع الأسرة على مائدة العشاء وبعد العشاء يجلسون في غرفة الضيافة

لتناول الشاي ويشاهدون التلفاز ويتسامرون أما الأبناء الذين في المراحل الدراسية المختلفة فيصعدون إلى غرفهم لاستكمال استذكار دروسهم . وهكذا تسير معظم أيام عائلة الحاج إبراهيم. وذات يوم بينما تجلس عائلة الحاج إبراهيم لتناول الشاي بعد الغذاء في غرفة الضيافة وهم يتحاورون ويتناقشون كعادتهم .فاتح الحاج إبراهيم ابنه الأكبر عبد القادر في رغبته في تزويجه.فقال الحاج إبراهيم : إيه رأيك يا عبد القادر أنا عايز أجوزك وأفرح بيك ؟

فقال عبد القادر: اللي تشوفوا يا حاج .

فقالت الحاجة بهية : إيه رأيك يا عبد القادر أجوزك جميلة بنت الحاج منصور ؟ هي اسمها جميلة وهى جميلة وأبوها وأمها طيبين .

فأجاب عبد القادر : بس أبوها مش عنده غير خمس فدادين.

فقال الحاج إبراهيم : يا أبنى الفلوس والأرض مش كل حاجة .المهم الأصل الطيب وإحنا عندنا اللي يكفينا وزيادة .

فقال عبد القادر : وإيه اللي يمنع إن الإتنين يكونوا موجودين المال والأصل الطيب .

فقال الحاج إبراهيم : مفيش ما يمنع . بس ما يبقاش المال هو كل هدفك.

فقال عبد القادر : طيب أيه رأيك يا حاج في الحاج سلامة اللي من قرية أولاد الشيخ اللي جنب بلدنا واللي بنقابله دايما في الجمعية الزراعية وفى البنك . أنا عرفت انه عنده بنت وحيدة ملوش غيرها .وكان الحاج سلامة رجل ثرى ويمتلك ثلاثون فدان ولديه ابنة واحدة وهى نعمات وهى كان تعليمها متوسط وكانت متوسطة الجمال وكان عمرها عشرون عاما. وكان لها أخ أصغر منها بعامين ولكنه قد توفى منذ ثلاث أعوام .

وأكمل عبد القادر حديثه وقال:أيه رأيك يا حاج لو نروح نعمل له زيارة أنا وأنت وأمي وتطلب لي بنته للجواز .

فقال الحاج إبراهيم : وماله يا عبد القادر . أنا هتصل بيه وأحدد معاه ميعاد ونبقى نروح لهم أنا وأنت وأمك وناخد لهم معانا زيارة كويسة .

وبالفعل اتصل الحاج إبراهيم بالحاج سلامة وحدد معه موعد لزيارتهم . وكان هذا الموعد هو يوم الخميس بعد العصر.

وجاء يوم الخميس ومنذ الصباح وحتى قبل موعد الزيارة والمنزل لا يخلو من عبارات التهنئة والتمنيات بالتوفيق

لعبد القادر من والديه وإخوته .

وأعد الحاج إبراهيم للزيارة وأستقل سيارته ومعه عبد القادر ووالدته الحاجة بهية وحملوا السيارة بالهدايا للعروس وأهلها وساروا بالسيارة إلى أن وصلوا إلى منزل الحاج سلامة وكان في انتظارهم الحاج سلامة وزوجته الحاجة رقية ورحبوا بهم وأجلسوهم في غرفة الضيافة .

وبدأ الحاج سلامة وزوجته يرددون عبارات الترحيب ثم طلبت الحاجة بهية رؤية العروس وقالت : فين عروستنا الحلوة ؟ فقال الحاج سلامة :روحى يا أم نعمات استعجلى نعمات وخليها تيجي تسلم على الضيوف . فعادت أم نعمات بعد خمس دقائق ومعها نعمات ورحبت نعمات بالضيوف وسلمت على الحاجة بهية والحاج إبراهيم وعبد القادر. وكان قد اتفق الحاج إبراهيم مع ابنه عبد القادر عند رؤية العروس نعمات وبعد أن تكون قد أعجبته أن يعطى له إشارة كانوا قد اتفقوا عليها قبل

الموعد وهذه الإشارة تعنى أن عبد القادر قد وافق على هذه العروس حيث أنه لم يكن قد رآها قبل ذلك . حتى يطلب والده الحاج إبراهيم من والد العروس أن يقرءوا الفاتحة. وكانت الإشارة هي أن يخرج عبد القادر المنديل من جيبه ويمسح به جبينه . وبالفعل أخرج عبد القادر المنديل من جيبه ومسح به جبينه ففهم الحاج إبراهيم من الإشارة المتفق عليها أن ابنه عبد القادر قد وافق على العروس نعمات .

فطلب الحاج إبراهيم من الحاج سلامة والد العروس نعمات أن يقرءوا فاتحة عبد القادر ونعمات . فرحب الحاج سلامة وقرءوا الفاتحة وتعالت أصوات الزغاريد من أم نعمات وأم عبد القادر . وطلب الحاج سلامة من سيدة تعمل لديهم بالمنزل تدعى أم أيمن أن تحضر الشربات . وأحضرت أم أيمن الشربات ووزعته على الحاضرين . وبدأ الحاج إبراهيم والحاج سلامة في الاتفاق على كل طلبات ولوازم الزواج من تجهيزات وكذلك التحضيرات ليوم الزفاف . ولقد اتفقوا على أن يكون يوم الزفاف بعد شهرين .واتفقوا على أن تذهب الأسرتان معا إلى المدينة في صباح اليوم التالي لمحل المجوهرات بالصاغة لشراء مصاغ للعروس .

وبالفعل ذهبت الأسرتان معا في صباح اليوم التالي إلى المدينة لشراء مصاغ العروس وذهب مع عبد القادر جميع إخوته أيضا وتم شراء المصاغ وكانت العروس نعمات سعيدة جدا وكذلك العريس عبد القادر والأسرتان جميعا وتعالت أصوات الزغاريد بمحل المجوهرات من والدة العروس وكذلك من والدة العريس .

ورجع عبد القادر ووالديه وإخوته إلى منزلهم وكانت السعادة تملأ الجميع .وكذلك عادت نعمات مع والديها الحاج سلامة والحاجة رقية إلى منزلها ومعها المصاغ الذي تم شرائه لها وكانت في منتهى السعادة وتحلم بالحياة المستقبلية لها مع عبد القادر في منزل والده الحاج إبراهيم .

وبدأ الحاج إبراهيم يجهز لموعد زفاف ابنه الأكبر عبد القادر ليكون زفاف لم تشهد القرية مثله من قبل. ومر الشهران وجاء موعد زفاف عبد القادر على نعمات بنت الحاج سلامة . وبالفعل كان زفاف لم تشهد القرية مثله من قبل وحضره جميع الأقارب والمعارف والأصدقاء من كلتا القريتان . ونحر كثير من الذبائح وأقيمت الولائم الكبيرة .

وفى صباح اليوم التالي أتى المهنئين لتهنئة العروسين وتقديم الهدايا متمنيين لهم الرفاء والبنون .

ومرت الأيام والشهور وكان الحاج إبراهيم وزوجته الحاجة بهية يعاملون نعمات زوجة ابنهم الأكبر عبد القادر كأبنة لهم وإخوة عبد القادر كانوا يعتبرونها أخت لهم وبعد أربعة شهور من الزواج جاءت البشرى فلقد ظهرت أعراض الحمل على نعمات وبشرهم الطبيب بقرب قدوم الحفيد الأول للحاج إبراهيم بعد بضعة شهور .

ومرت الشهور وجاء الحفيد الأول للحاج إبراهيم وكان المولود ذكر . ولقد ذهب والده عبد القادر إلى مكتب الصحة لتسمية ابنه على اسم جده إبراهيم . وغمرت الفرحة المنزل الكبير بقدوم الحفيد الأول للحاج إبراهيم .ونحرت الذبائح وأقيمت الولائم.

وبعد مرور عامين آخرين أنجبت نعمات توأم ذكر وأنثى ولقد أسماهم والدهم بأسماء (سلامة) على اسم والد زوجته

و(بهية) على اسم والدته .

وفى يوم من الأيام وعائلة الحاج إبراهيم مجتمعة بعد الغذاء لتناول الشاي . فاتح الحاج إبراهيم أبنائه صابر وصلاح في رغبته في تزويجهم . ودار حديث مشابه للحديث الذي دار مع عبد القادر قبل زواجه .

فقال الحاج إبراهيم : أنا عايز أفرح بيكم وأجوزكم يا صابر أنت وأخوك صلاح . إيه رأيكم ؟

فأجابوا سويا : اللي تشوفوا يا حاج وربنا يخليك لينا .

فقال الحاج إبراهيم : حاطين عينكم على حد ولا تشوف لكم أمكم عرايس .

فقالت الحاجة بهية : عرايسهم موجودين .

فقال الحاج إبراهيم : قصدك على مين يا حاجة .

فقالت الحاجة بهية : بنات الحاج منصور وأخوات جميلة وأسمائهم منى ونرجس هم بنات حلوين ومؤدبين زى أختهم جميلة اللي أتجوزت السنة اللي فاتت . وكانت أختهم الكبرى التي رفض أن يتزوجها أخاهم الأكبر عبد القادر قد تزوجت من عام بشاب من نفس القرية اسمه جابر عبد الصمد ولديه أرض زراعية خمس أفدنة مثل والدها كان قد ورثها عن والده .وكان جابر رجل طيب وقنوع وكان يتقى الله في كل أفعاله وكان يصلى جماعة بالمسجد جميع الصلوات. وكانت جميلة سعيدة بزواجها

منه وكانت تشعر أن الله قد كافأها بزواجها منه . وكان جابر سعيد بزواجه منها أيضا ورزقهما الله بطفلة أسماها نعمة .

و كان جابر يشكر الله على نعمه وأفضاله عليه وكان لا فرق لديه بين الذكر والأنثى فكلاهما فضل ونعمة من الله . وكان يذكر لزوجته جميلة أن من يرزقه الله بأنثى ويحسن تربيتها فإنها تكون سببا في دخوله الجنة . وكان جابر صديقا للشيخ فتحي شقيق عبد القادر . فكانوا يلتقون دائما سويا بالمسجد وكذلك خارجه وكان جابر قد حصل تعلم متوسط وكذلك جميلة أيضا حاصلة على تعليم متوسط وكذلك كان تعليم أختاها الاثنتان منى ونرجس متوسطا أيضا .

وسأل الحاج إبراهيم أبنائه عن رأيهم في بنات الحاج منصور .

فأجاب صابر وصلاح : إحنا موافقين وعلى بركة الله .

وبعد نهاية الحوار أتصل الحاج إبراهيم بالحاج منصور والد العروسين وحدد معه موعد لزيارتهم عائليا .

وكان الموعد بعد يوم واحد من اتصاله به . وجهز الحاج إبراهيم للزيارة وعندما جاء موعد الزيارة حملوا سيارتهم بالهدايا لأسرة العروسين . وأستقل الحاج إبراهيم سيارته ومعه زوجته الحاجة بهية ومعهما أبنائهما صابر وصلاح وساروا

إلى منزل الحاج منصور الذي كان في انتظارهم هو وزوجته أم جميلة واستقبلوهم بترحاب شديد وأكرموا ضيافتهم .

ورأى صابر وصلاح عروستيهما وكانوا قد رأوهم كثيرا قبل ذلك في القرية حيث أنهما ابنتا نفس القرية وكانوا يذهبون يوميا إلى دراستيهما بالمدينة في المدرسة الثانوية التجارية . وكانوا فعلا لا يقلون جمالا عن أختاهما الكبرى جميلة .

وبعد ذلك طلب الحاج إبراهيم من والد العروسين الحاج منصور قراءة فاتحة صابر ومنى وكذلك فاتحة صلاح ونرجس ولم يكن الحاج إبراهيم قد احتاج لإشارة ليعرف بها رأى ابناه صابر وصلاح كما فعل مع أخاهما الأكبر

عبد القادر لأنهما أبنتا نفس القرية وكان صابر وصلاح قد رأوهما كثيرا بالقرية . وقرءوا الفاتحة وتعالت أصوات الزغاريد من والدة العروسين منى ونرجس وكذلك من والدة العريسين صابر وصلاح .

وبدأ الحاج إبراهيم في الاتفاق مع الحاج منصور على كل التجهيزات لزواج أبنائهم وتم الاتفاق على موعد الزفاف بعد أربعة شهور. وأن يكون الزفافان في نفس اليوم . زفاف صابر ومنى وكذلك زفاف صلاح ونرجس .

وكان صابر وصلاح في غاية السعادة نظرا لقربهم من بعضهم البعض ومما زاد من سعادتهما أن يكون زفافهما في نفس اليوم وكذلك لأن زوجتيهما أشقاء وجميلتان مثل أختهما الكبرى جميلة .وعاد صابر وصلاح ومعهما والديهما إلى منزلهم وأستقبلهما أخوتهم بالفرحة والتهاني .

وكان قد أتفق الحاج إبراهيم مع الحاج منصور على أن تذهب الأسرتان معا إلى المدينة في صباح اليوم التالي لشراء المصاغ للعروستين من نفس محل المجوهرات الذي أشتروا منه مصاغ نعمات زوجة عبد القادر .

وبالفعل ذهبت الأسرتان للمدينة في صباح اليوم التالي وتم شراء مصاغ العروسان وتعالت الزغاريد في محل المجوهرات من أم جميلة وكذلك جميله الأخت الكبرى للعروستين وكذلك الحاجة بهية والدة العريسان وسط سعادة كبرى من صابر وصلاح وكذلك منى ونرجس . وعادت الأسرتان إلى منزليهما بالقرية بعد شراء المصاغ للعروستين .

وبدأ الحاج إبراهيم يجهز لموعد زفاف ابنيه صابر وصلاح على منى ونرجس ليكون زفافا كبيرا كما فعل مع أخاهما الأكبر عبد القادر .

وبعد مرور أربعة أشهر أتى موعد الزفاف وكان زفافا كبير ونحر فيه الكثير من الذبائح وأقيمت فيه الولائم الكبيرة وظلت القرية تتحدث عن ذلك الزفاف فترة طويلة .

وفى صباح اليوم التالي أتى المهنئين بالهدايا متمنيين للأزواج الجدد الرفاء والبنون .

وكان خلال الثلاث سنوات الماضية قد تدرج إخوة عبد القادر في المراحل الدراسية المختلفة .

فلقد تخرج فتحي من كلية أصول الدين وصار إماما لمسجد قريب من منزلهم بالقرية . أما هلال فوصل إلى السنة النهائية بكلية الحاسبات والمعلومات . وكمال قد أنهى دراسته بمرحلة الثانوية العامة ولم يحصل على مجموع كبير والتحق بالمعهد الفني التجاري ونجح في دراسته بالعام الدراسي الأول بالمعهد . أما أمل فقد أنهت دراستها بمرحلة الثانوية العامة وحصلت على مجموع كبير والتحقت بكلية التربية وذلك لرغبتها في أن تعمل مدرسة بعد التخرج حيث اتفقت على ذلك مع صديقتها بسمة التي كانت معها في نفس المرحلة الدراسية وكانوا دائما معا طوال فترة

دراستيهما ولذلك قرروا أن يدرسوا معا في كلية التربية . وبسمة هي فتاة من نفس القرية وهى بنت الحاج عبد الله وهو فلاح من نفس القرية ويمتلك خمسة عشر أفدنة.

وهى أخت شريف الذي كان صديق أخيها هلال أيضا منذ الطفولة واستمرت صداقتهما طوال سنوات دراستيهما إلا أن شريف أراد أن يلتحق بكلية الحقوق حيث كان يريد أن يعمل محاميا حيث أنه كان يرى أن مهنة المحاماة هي رسالة سامية ووسيلة لمساعدة الناس للوصول لحقوقهم .

وفى بداية العام الدراسي حيث كان هلال قد وصل إلى السنة النهائية في كلية الحاسبات والمعلومات .

وشريف قد وصل إلى السنة النهائية في كلية الحقوق .

كانت أختيهما أمل وبسمة الصديقتان أيضا منذ الطفولة قد التحقتا بكلية التربية حيث اتفقتا على ذلك سويا . وكانت أمل وبسمة يذهبان إلى الجامعة معا ويعودان معا.

وكانت صداقتهما قوية منذ الطفولة كما كانت صداقة هلال وشريف قوية أيضا منذ طفولتيهما .

الفصل الثانى

زواج هلال وبسمة

وكان هلال يشعر بمشاعر حب صادقة تجاه بسمة أخت صديقه شريف وصديقة أخته. فهو دائما يراها منذ طفولته عندما كان يذهب لزيارة صديقه شريف أو عندما كانت تأتى هي لزيارة أخته أمل في المنزل وكان حبها يكبر يوما بعد يوم وشهرا بعد شهر وعاما بعد عام في قلبه حتى التحقت بكلية التربية هي وأخته أمل ولكنه كان يخفى مشاعره تجاهها وذلك لبيئته الصعيدية التي تربى فيها وكذلك لأنها أخت صديقه شريف وكان يخشى أن يجرح الصداقة التي بينه وبين صديقه شريف إن أعترف لها بحبه . وكان يراها مع أخته أمل بالجامعة . ولكن كان هلال لا يعرف مشاعرها تجاهه .

هل هي تبادله نفس المشاعر أم لا ؟

وظل هلال في حيرة شهور طويلة بعد التحاق بسمة بالجامعة

فكان كلما رآها يشعر بخفقان قلبه ومع مرور الأيام والشهور تتزايد هذه المشاعر داخل قلبه ولكنه في حيرة ودائما يسأل نفسه . هل تبادلني نفس المشاعر ؟

هل أحاول أن أفاتحها في الأمر ؟

وهل إن فاتحتها سيكون الجواب بالقبول أم بالرفض؟

وهل إن رفضت ستتأثر صداقتي بأخيها شريف ؟ فأنا لا أريد أن أفقد صداقتي بشريف.

العديد من الأسئلة كانت تدور برأس هلال كل يوم ولا يجد لها إجابات إلى أن بدأ التفكير فيها يؤثر على تركيزه في استذكار دروسه .

وذات يوم قرر هلال أن يفاتح أخته أمل بمشاعره تجاه صديقتها بسمة ربما تساعده في معرفة حقيقة مشاعرها.

وفى مساء هذا اليوم قرر أن يذهب هلال إلى غرفة أخته أمل وهى تستذكر دروسها ويتحدث معها . وبالفعل ذهب وطرق باب غرفتها فأذنت له بالدخول وكانت تستذكر دروسها .

فقال لها : إنتى لسة صاحية يا أمل ؟

فقالت : أيوة بذاكر المحاضرات اللي أخدتها النهاردة .

فقال لها : فاضية شوية أتكلم معاكى ؟

فقالت له: ولو مش فاضية . أفضى نفسي عشانك . هو أنا عندي أغلى منك .

فشكرها هلال . وقال لها : وأنا كمان مفيش عندي أغلى منك يا أمل .

فقالت له : إيه بقى اللي شاغلك يا هلال ؟

فقال هلال : عايز أتكلم معاكي عن بسمة.

فقالت : بسمة ؟ مالها بسمة ؟

فقال : إيه رأيك فيها ؟

فقالت : من ناحية إيه ؟

فقال : من كل النواحي .

فقالت : أنت عارف إنها صاحبتي الوحيدة وأنا بحبها قد إيه .

فقال لها : بصراحة أنا بفكر فيها وكنت عايز أتقدم لها للجواز وكنت عايزك تعرفي إيه رأيها .

فقالت له : بس كدة . أنت تؤمر يا هلال . يا ريت . أنا أتمنى انك تتجوزها .

واتفق هلال مع أخته أمل على أنها سوف تفاتحها عندما تلتقي بها في الجامعة في الغد .

وفى صباح اليوم التالي ذهبت أمل إلى الجامعة مع بسمة .

وكذلك ذهب هلال إلى محاضراته بالجامعة ولكنه كان منشغلا ويفكر منذ الصباح ماذا سوف يكون رد بسمة على أمل عندما تفاتحها بخصوص زواجه منها .

ولم يستطع هلال أن يركز في محاضراته . فلقد حضر محاضرة واحدة صباحا ولم يستطع أن يحضر المحاضرة الثانية لانشغال تفكيره . فذهب هلال إلى كافتيريا

الجامعة وجلس بها يتناول الشاي والقهوة وهو ينتظر إلى أن يلتقي بأخته أمل حتى يعرف ما دار بينها وبين بسمة من حوار .

وبعد مرور ساعتين رن هاتفه المحمول وكانت أخته أمل هي من تتصل به هاتفيا.

فقالت له : أنت فين ؟

فقال لها هلال : أنا في كافتريا الجامعة .

فقالت له : أنا جاية لك ؟

وبعد دقائق جاءت أمل إلى أخيها هلال في كافتريا الجامعة .وكان هلال ينظر إلى وجه أخته أمل من بعيد وهى قادمة

إليه ويتفحصه لعله يستشرف من وجهها ماذا كان رد بسمة عليها .

وكانت أمل تلاحظ ذلك على وجه أخيها وتعمدت أن يكون وجهها غير معبر عن القبول أو الرفض من بسمة حتى تجعله في حيرة على سبيل المزاح معه.

وعندما وصلت أمل إلى هلال وجلست معه في الكافتريا

بادرها هلال بسؤاله : هاااا طمنيني ؟

فقالت له : مبروك يا هلال يظهر إن القلوب عند بعضها .

فرح هلال وقال لها : بجد يا أمل .

فقالت له : طبعا بجد .

فقال لها : إنتي كسرتى أعصابي وأنتي جاية في الطريق من بعيد وأنا ببص على وشك وبحاول أعرف منه نتيجة مقابلتك مع بسمة وردها عليكي كان إيه لأنى ما كنتش قادر أصبر لما توصلي عندي وأعرف منك .

فقالت أمل : أنا كنت قاصدة بصراحة إني ميبانش عليا حاجة علشان أحيرك شوية .

فقال هلال : وأهون عليكي تحيريني كدة .

فقالت أمل :لا طبعا متهونش .علشان كدة قولتلك بسرعة ردها أول ما وصلت عندك ومطولتش عليك الحيرة .

فقال هلال : طيب احكيلي كل حاجة بالظبط .

فقالت له : مش هتطلب لي حاجة أشربها الأول ؟

فقال لها : إنتي تؤمري . تشربي إيه ؟

وجاء نادل الكافتريا وطلبت أمل عصير مانجو .

وقال لها هلال : إحكي بقى .

فقالت أمل : بعد ما خلصت المحاضرات وخرجنا أنا وبسمة فقلت لها عايزة أتكلم معاكي يا بسمة في موضوع مهم .

فقالت لي : خير يا أمل .

فقلت لها : خير إن شاء الله . وسألتها : إيه رأيك في هلال أخويا .

فقالت لي : قصدك إيه بالظبط .

فقولت لها : أنا مش بعرف ألف وأدور . من الآخر كدة هلال معجب بيكي وعايز يتقدم لك للجواز . فأبتسمت بسمة أبتسامة فهمت منها موافقتها .

فقولت لها : إيه رأيك فيه ؟ قالت لي هلال جدع وابن حلال وأخوكي وكمان صاحب أخويا شريف .

فقلت لها : يعنى موافقة انه يكلم أخوكي شريف . فابتسمت ابتسامة عريضة .

فقلت لها : على بركة الله .

وودعتها وهى مشيت وأنا جيت لك على طول .

فقال هلال : دا أحسن خبر سمعته في حياتي .

وأنهى هلال وأخته أمل جلستهما بكافتريا الجامعة وعادا إلى منزلهما .

وبعد تناولهما للغذاء مع باقي العائلة وجلوسهما لتناول الشاي مع باقي العائلة بعد الغذاء .

فاتح هلال والده في رغبته في التقدم لخطبة بسمة أخت صديقه شريف وصديقة أخته أمل .

فقال هلال : بعد إذنك يا حاج أنا عايز حضرتك وأمي الحاجة تروحوا معايا زيارة للحاج عبد الله والد شريف صاحبي .

فقال الحاج إبراهيم : خير يا هلال ؟ هو عندهم مناسبة ؟ ولا هو تعبان لا قدر الله ؟

فقال هلال : أنا عايزك يا حاج تخطب لي بنته بسمة .

فقال الحاج إبراهيم : وماله يا هلال . نخطبها لك وتتجوزوا كمان .

فقال هلال : بعد إذنك يا حاج نأجل الجواز بعد تخرجي من الجامعة .

فقال الحاج إبراهيم : ليه يا هلال ما أحنا عندنا خير ربنا كتير والحمد لله ؟ هتستني ليه بعد التخرج ؟

فقال هلال: علشان دي آخر سنة ليا في الكلية وعايز أركز فيها كويس . علشان أجيب تقدير كويس .

فقال الحاج إبراهيم : زى ما تحب يا أبنى . تحب أكلم أبوها وأحدد معاه ميعاد لزيارتهم ولا تكلم صاحبك شريف وتتفق معاه على ميعاد لزيارتهم .

فقال هلال : بعد إذنك يا حاج هكلم أنا صاحبي شريف الأول وأتفق معاه على ميعاد لزيارتهم . تحب أتفق معاه على أي يوم لزيارتهم .

فقال الحاج إبراهيم : خليها يوم الجمعة اللي جاي بعد العصر .

فقال هلال : زى ما تحب يا حاج .

وفى صباح اليوم التالي وكان يوما مشرقا جميلا وذهب هلال إلى الجامعة وقابل صديقه شريف في كافتريا الجامعة بعد اتصاله به حيث كان هلال منتظرا لشريف في كافتريا الجامعة. وأتى شريف إلى هلال في كافتريا الجامعة ورحب به هلال.

وجلس شريف ودار حوار بينهما .

فقال هلال : ازيك يا شريف . أخبارك أيه ؟

فقال شريف : الحمد لله . خير إن شاء الله ؟ قولت لي إنك عايز تتكلم معايا في موضوع مهم .

فقال هلال : أهم موضوع في حياتي .

فقال شريف : خير إن شاء الله ؟

فقال هلال : أنا طالب القرب منك وعايز أتشرف وأتقدم وأخطب أختك بسمة .

فقال شريف : الشرف لينا إحنا يا هلال . إنتوا نسبكم يشرف أي حد في البلد . ده غير انك أعز أصحابي .

فقال هلال : طيب نقدر نجيلكم يوم الجمعة اللي جاي بعد العصر أنا ووالدي الحاج إبراهيم ووالدتي وأختي أمل ؟

فقال شريف : تآنسوا وتشرفوا يا هلال .

فقال هلال : يبقى إن شاء الله هنجيلكم يوم الجمعة اللي جاي بعد العصر .

فأستعد هلال لموعد الزيارة مع والده الحاج إبراهيم. وعندما جاء يوم الجمعة بعد صلاة العصر استقل هلال السيارة مع والده الحاج إبراهيم ووالدته وأخته أمل بعدما حملت السيارة بالهدايا للعروس وأسرتها .

وعندما وصلوا إلى منزل الحاج عبد الله والد شريف وبسمة كان الجميع في انتظارهم . الحاج عبد الله وشريف وكذلك العروس بسمة وقامت بالترحيب بهم بنفسها مع والدها وأخاها شريف . وكانت والدة شريف وبسمة قد توفيت من خمس سنوات ولم يتزوج الحاج عبد الله بعد وفاتها وعكف على تربية أبنائه شريف وبسمة . ورحبوا بهم وأجلسوهم في غرفة الضيافة وكانت جلسة عائلية مليئة بالود والمحبة حيث أن شريف هو صديق لهلال منذ الطفولة وكذلك أمل وبسمة أصدقاء منذ الطفولة وحتى الجامعة . وأتفق الحاج إبراهيم مع الحاج عبد الله أن الزواج سوف يتم بعد انتهاء العام الدراسي بعد أن يكون هلال قد أتم دراسته وتخرج من كلية الحاسبات والمعلومات . وتكون بسمة قد أنهت دراستها بالصف الأولى بكلية التربية . واكتفوا بقراءة الفاتحة وحددوا موعد للاحتفال بالخطبة.

وقبل الموعد ذهبت الأسرتان للمدينة لشراء مصاغ العروس من أكبر محل للمجوهرات بالمدينة في جو مليء بالفرح والبهجة والسعادة من الأسرتين . وبعد شراء مصاغ العروس عادت الأسرتين إلى منزليهما .

وعندما جاء موعد الخطبة أقيمت الأفراح ونحرت الذبائح وأعدت الولائم الكبيرة للحاضرين .

وكان جوا مليء بالسعادة والفرحة والبهجة بين الجميع.

وبعد مرور شهر على خطبة هلال تلقت نعمات زوجة

عبد القادر اتصالا هاتفيا من والدتها الحاجة رقية وكانت حزينة وهى تبلغ ابنتها نعمات زوجة عبد القادر بأن والدها الحاج سلامة مريض .

وهرع إليها الجميع ابنتها نعمات وزوجها عبد القادر ووالده الحاج إبراهيم ووالدته الحاجة بهية وكل إخوة عبد القادر .

وكان والد نعمات في حالة صحية سيئة وتم نقله إلى المستشفى وتم وضعه في العناية المركزة بالمستشفى .

وفى صباح اليوم التالي توفى الحاج سلامة في المستشفى وتم نقل جثمانه إلى مثواه الأخير ببلدته قرية أولاد الشيخ .

وتم دفنه وتشييع جنازته وكان الجميع حاضرا في الجنازة،

عبد القادر ووالده الحاج إبراهيم وجميع إخوته .

وبعد انتهاء الجنازة وعد عبد القادر أم نعمات والدة زوجته بأنه سيراعى جميع مصالحهم وسيقوم على رعاية الأرض الزراعية التي ورثوها هي وأبنتها نعمات عن الحاج سلامة والد نعمات .

وبالفعل استلم عبد القادر كل ممتلكات الحاج سلامة وأرضه الزراعية حيث أنه كان زوج ابنة الحاج سلامة الوحيدة وهى لم يكن لديها أي إخوة .

وهكذا تحقق لعبد القادر ما كان يحلم به وقت أن فكر في زواجه من نعمات ابنة الحاج سلامة .

وسيطر عبد القادر على كل ميراث زوجته نعمات ووالدتها من الحاج سلامة .

فكان معظم إيراد الأرض الزراعية التي ورثتها نعمات هي ووالدتها من الحاج سلامة يذهب إلى عبد القادر .

أما هلال فكانت أيامه تسير بكل سعادة وتفاؤل بعد أن خطب بسمة أخت صديقه شريف .

حيث كان يزور صديقه شريف وأخته بسمة في منزلهما. وكان يتحدث معهما عن آماله بعد تخرجه حيث كان يحلم بإنشاء شركة للكمبيوتر والبرمجيات وأن يكون له دور كبير في أن يدخل الكمبيوتر في كل منزل في القرية والقرى المجاورة وبأسعار مخفضة وكذلك تقوم شركته بعمل دورات لتعليم الكمبيوتر والبرمجة وصيانة الكمبيوتر. وكان يتحدث دائما عن آماله المستقبلية في العمل . وكذلك كان يحلم و يتحدث مع خطيبته بسمة عن حياته المستقبلية معها وعن آماله في تكوين أسرة سعيدة معها ويعدها بأنها سوف تكون في أسعد حال في حياتها معه بعد زواجهما .

ومرت الأيام والشهور إلى أن جاء نهاية العام الدراسي وأجتهد هلال وتخرج من كلية الحاسبات والمعلومات بتقدير عالي وكذلك نجحت أمل وبسمة في العام الدراسي الأول لهما بكلية التربية.

وكان كمال في السنة النهائية في المعهد الفني التجاري الذي انهي دراسته به أيضا بالنجاح والتخرج .

وتخرج شريف أيضا من كلية الحقوق بتقدير عالي . وبدأ يتطلع إلى آماله بالعمل في مهنة المحاماة حيث بدأ يتدرب في مكتب محامى كبير في المدينة اسمه سامي أبو اليزيد وكان محامى شهير ومعروف عنه الأمانة والنزاهة والشرف .

أما الشيخ فتحي فكانت حياته تسير بشكل طبيعي وهاديء حيث كان يعمل إمام لمسجد قريب من منزلهم بالقرية. وكان يقضى معظم وقته بالمسجد حيث يأم الناس في صلاة الجماعة بالمسجد هذا بالإضافة لإعطائه دروس دينية بالمسجد لأهل القرية . وكان معه دائما بالمسجد في صلاة الجماعة وحاضرا لدروسه الدينية صديقه جابر زوج جميلة الأخت الكبرى لمنى ونرجس زوجتا صابر وصلاح .

ووجد كمال وظيفة في بنك التنمية الزراعية في المدينة .

أما صابر فكانت حياته تسير بشكل طبيعي وهادىء مع زوجته منى . وكان قد أنجب منها طفلا أسماه يونس .

وكذلك الأمر بالنسبة لصلاح الذي كان متزوجا من نرجس أخت منى زوجة صابر فكانت حياته مستقرة وهادئة وأنجب من زوجته نرجس طفلا أسماه أحمد .

وبدأت التجهيزات لزواج هلال من بسمة أخت صديقه شريف عبد الله . وأتفق الحاج إبراهيم والد هلال مع الحاج عبد الله والد العروس بسمة أن يكون موعد الزفاف بعد ثلاث شهور من تخرج هلال .

وبدأت التجهيزات بالمنزل لاستقبال العروس الجديد بعد ثلاث شهور. وكذلك الاستعدادات ليوم الزفاف ليكون يوما مميزا .

وجاء يوم الزفاف الذي كان معدا له جيدا وحضره جميع الأهل والأقارب وأصدقاء العروسين .

وأقيمت الأفراح ونحرت الذبائح وأقيمت الولائم. وكانت ليلة جميلة ومليئة بالفرح والسعادة والبهجة للعروسين وأسرتيهما .

ودخلت العروس الجديد إلى منزل الحاج إبراهيم الذي يضم عائلة كبيرة وكان يتمنى الحاج إبراهيم أن تكبر عائلته أكثر وأكثر بتزويجه لباقي أبنائه الشيخ فتحي وكمال وابنته الصغرى أمل .

وكانت الحاجة بهية سعيدة بزوجات أبنائها عبد القادر وصابر وصلاح وهلال . وكانت تعتبرهم وتعاملهم مثل أبنتها الصغرى أمل .

فلقد أصبح لديها أربع بنات أخرى بالمنزل غير ابنتها أمل وهم نعمات زوجة ابنها الأكبر عبد القادر ، وهى أصبحت تلقب بأم إبراهيم بعد إنجابها لابنها الأول إبراهيم على اسم والد زوجها الحاج إبراهيم والذي أنجبت بعده بعامين توأم وهم سلامة على اسم والدها الحاج سلامة وبهية على اسم والدة زوجها الحاجة بهية .ومنى وهى زوجة ابنها الثاني صابر ، وهى أصبحت تلقب بأم يونس بعد أن أنجبت ابنها يونس .

ونرجس وهى زوجة ابنها صلاح والأخت الصغرى لمنى وأصبحت تلقب بأم أحمد . وكانت بسمة وهى زوجة ابنها الخامس هلال التي تزوجها بعد أن كان يحبها منذ طفولته وهى يشاهدها تكبر أمام عيناه يوما بيوم وكان حبها يكبر في قلبه أيضا مع مرور الأيام إلى أن وفقه الله بالزواج منها بعد أن عرف وأطمئن من أنها تبادله نفس المشاعر .

وفى صباح اليوم التالي لزفاف هلال وبسمة أتى المهنئين لتهنئتهم من الأهل والأصدقاء . وأمتلأ المنزل الكبير بالمهنئين المتمنيين لهم السعادة والرفاء والبنون .

الفصل الثالث

وفاة الوالد وطمع عبد القادر

وسارت الحياة مستقرة وهادئة في منزل الحاج إبراهيم . وبعد بضعة شهور من زواج هلال طلب هلال من والده أن يساعده ماديا في تحقيق حلمه في إنشاء شركة للكمبيوتر والبرمجيات . ورحب الحاج إبراهيم بدعم ابنه هلال في تحقيق حلمه في إنشاء تلك الشركة . وسأله ما هو المبلغ اللازم لإنشاء تلك الشركة فأجابه هلال بأنه يحتاج لمبلغ نصف مليون جنيه . ووافق الحاج إبراهيم على تمويل مشروع ابنه هلال وقال له غدا سوف أذهب إلى البنك أنا وأخوك عبد القادر ونحضر لك هذا المبلغ لتبدأ به مشروع شركتك للكمبيوتر هذه .

وفى صباح اليوم التالي استقل الحاج إبراهيم سيارته ومعه ابنه عبد القادر ليذهبوا إلى البنك لسحب مبلغ النصف مليون جنيه الذي طلبه هلال . وكان هذا المبلغ هو تقريبا

إجمالي الرصيد الموجود بالبنك . حيث أن الحاج إبراهيم كان لا يحب أن يترك مبالغ سائلة أكثر من ذلك المبلغ بالبنك .

حيث أنه عندما يزيد رصيده عن ذلك المبلغ فانه يقوم بسحب هذه المبالغ الزائدة ليستخدمها إما في شراء أرض زراعية جديدة أو في شراء أغنام وماشية ليضمها إلى مزرعة الأغنام والماشية التي يملكها .

وكان عبد القادر الأخ الأكبر لهلال وإخوته غير راضى عن هذه الخطوة من والده الحاج إبراهيم بالرغم من ذهابه معه إلى البنك لسحب المبلغ إلا أنه كان يتحاور ويتجادل مع والده ويقول له لماذا يتم سحب كل هذا المبلغ والمخاطرة به في عمل شركة للكمبيوتر . فكان عبد القادر يرى أنه لو اشترى به أرض زراعية أو أغنام وماشية سيكون ذلك أفضل وأكثر أمانا. لكن الحاج إبراهيم كان يقول لابنه عبد القادر أن هذه الشركة هي حلم أخيك هلال . وأنا أريده أن يحقق حلمه ولا أريد أن ينكسر حلمه .

فقال عبد القادر : هنضيع نص مليون جنيه علشان يلعب بيهم هلال ويضيعهم .

ولكن الحاج إبراهيم قال : أخوك هلال راجل كبير ومش عيل بيلعب هو عارف هو بيعمل إيه .

وكان الحاج إبراهيم واثقا في ابنه هلال وفى رجاحة عقله .

وظل هذا الحوار بين الحاج إبراهيم وابنه عبد القادر وهم مستقلين سيارتهم إلى أن وصلوا إلى البنك . وسحب الحاج إبراهيم المبلغ المطلوب من البنك وكان هو إجمالي الرصيد الموجود بالبنك . واستقل الحاج إبراهيم هو وابنه عبد القادر سيارتهم

ومعهم المبلغ الذي تم سحبه من البنك وعادوا إلى منزلهم . وبشر الحاج إبراهيم ابنه هلال بقرب تحقيق حلمه بإنشاء شركة الكمبيوتر التي يحلم بها وأنه قد أحضر له المبلغ الذي طلبه . ووضع الحاج إبراهيم المبلغ في خزينة المنزل .

وبعد الغذاء شعر الحاج إبراهيم بألم في قلبه مما أحدث صياح وهرج ومرج في المنزل الكبير . فحمله أبنائه وأدخلوه داخل السيارة واتجهوا به إلى المستشفى . وذهب ورائهم باقي العائلة إلى المستشفى في سيارات أخرى . وتم وضع الحاج إبراهيم في العناية المركزة حيث كانت حالته حرجة . وظل بالعناية المركزة لبضعة أيام وحالته غير مستقرة . إلى أن جاء يوم وتوقف قلب الحاج إبراهيم عن النبض . وحاول الأطباء أن يفعلوا ما بوسعهم لإنقاذ حياته ولكن باءت كل المحاولات بالفشل .

ولفظ الحاج إبراهيم أنفاسه الأخيرة بعد أن نطق الشهادتين . وتم نقل جثمانه إلى قريته ودفنه وتشييع جنازته التي حضرها جميع أهل قريته نزلة الهلالي والقرى المجاورة . وكانت أعداد المحبين له والمشيعين لجنازته لا تعد ولا تحصى من أهل قريته والقرى المجاورة .

فلقد عم الحزن على الجميع فكان الناس جميعهم يتداولون حكايات وقصص عن الحاج إبراهيم وأفضاله وأياديه البيضاء على كثير من أهل قريته والقرى المجاورة . وكذلك مشاركته لجميع أهل قريته في أفراحهم و أطراحهم .

وخيم الحزن على المنزل الكبير الذي أسسه الحاج إبراهيم له ولأبنائه . فلقد كانت ذكرياته الطيبة لدى كل من في المنزل من زوجته الحاجة بهية التي أعياها الحزن على زوجها وكذلك أبنائه الذين كانوا يتذكرون حبه لهم ودعمه وتشجيعه لهم في كل مراحل

حياتهم. وكذلك من يعملون لديهم بالمنزل والأرض الزراعية ومزرعة الأغنام والماشية كانوا يتذكرون عطفه وكرمه عليهم . فكان الجميع يملأه الحزن على وفاة الحاج إبراهيم فكانوا يتذكرون طيبته وكرمه وفضائله .

وبعد مرور شهران على وفاة الحاج إبراهيم وكان هلال قد سيطر عليه الحزن على وفاة والده وكانت زوجته بسمة طوال الشهران تحاول أن تخفف عنه الحزن الذي ملأ قلبه على فراق والده . وكانت بسمة قد هداها تفكيرها بأن العمل سوف يخرج زوجها هلال من حزنه على وفاة والده . فعندها ألحت عليه بسمة بأن يكلم أخاه عبد القادر ويطلب منه المبلغ الذي كان سوف يعطيه له والده ليبدأ به مشروع شركة الكمبيوتر والبرمجيات .

حيث كان والده قد سحب له هذا المبلغ من البنك ووضعه بخزينة المنزل قبل وفاته وكان مفتاح هذه الخزينة مع

عبد القادر .

وفى يوم من الأيام بعد أن تناولت العائلة غذائها وجلس الجميع لتناول الشاي كما العادة أثناء حياة الحاج إبراهيم . بدأ هلال حديثه مع أخاه عبد القادر .

فقال هلال : يا عبد القادر أنت عارف أنى كنت هعمل شركة للكمبيوتر ولكن وفاة أبونا الحاج إبراهيم الله يرحمه المفاجئة خلتني ما أعملش شركة الكمبيوتر لغايت دلوقتي .

فقال عبد القادر : وإيه المطلوب منى دلوقتي .

فقال هلال : عايز المبلغ اللي كان سحبه لي والدنا الحاج إبراهيم قبل وفاته من البنك علشان أبدأ بيه مشروعي وأعمل شركة الكمبيوتر .

فقال عبد القادر : أنا اشتريت بيه فدان أرض زراعي جنب أرضنا .

فتعجب هلال وقال : وليه تعمل كدة ؟ أنت عارف إن والدنا الحاج إبراهيم الله يرحمه كان سحب المبلغ ده علشان أبدأ بيه شركة الكمبيوتر بتاعتي .

فقال عبد القادر : أنا لقيت الفدان ده لقطة واشتريته .

فقال هلال : طيب أنا محتاج المبلغ ده دلوقتى علشان أبدأ أعمل مشروع شركة الكمبيوتر .

فقال عبد القادر : مفيش عندي فلوس كاش دلوقتى .

فقال هلال : يبقى نبيع الفدان اللي أنت اشتريته ده .

فقال عبد القادر : هو أنا اشتريته علشان أبيعه . أنا مش هبيع حاجة من الأرض .

فقال هلال : يبقى أنا هبيع من نصيبي في ميراثي من الأرض أو الغنم والمواشي .

فقال عبد القادر : ميراث إيه ؟ أنا اشتريت كل حاجة من أبونا الحاج إبراهيم الله يرحمه قبل وفاته البيت والأرض ومزرعة الغنم والمواشي . وأخرج عبد القادر صور عقود الشراء الموقع عليها بأسم والده الحاج إبراهيم .

وكان جميع من في المنزل في ذهول . حيث كان الجميع حاضرا لهذا النقاش والدتهم الحاجة بهية وباقي إخوتهم وزوجاتهم وحتى أم الخير السيدة الأرملة التي تعمل لديهم بالمنزل. فلقد ذهل الجميع ولم يصدقوا ما تسمعه آذانهم .

فقال هلال : انت كداب . أبونا عمره ما يظلمنا ويكتب لك كل حاجة .

فقال عبد القادر : أبونا الحاج عارف إني أنا اللي هعرف أحافظ على أملاكه . علشان كدة كتب لي كل أملاكه .

فقال هلال : انت كداب وضلالى . انت أكيد مزور الأوراق دي أو خليته يمضى على الأوراق دي من غير ما ياخد باله فى وسط أوراق تاني .

فقال عبد القادر : سيبك من كلام الأفلام والمسلسلات ده . الأوراق اللي معايا دى سليمة وعليها توقيع أبونا الحاج إبراهيم الله يرحمه . لكن ما تخافوش كل حاجة هتفضل زى ما هي وهنعيش كلنا مع بعض في البيت ومفيش حاجة هتتغير .

فقال هلال : وحقوقنا أنا وأخواتك .

فقال عبد القادر : ماتخافوش مفيش حد منكم هيحتاج حاجة هو أو أهل بيته .

فقال هلال : أنت هتتكرم علينا من مالنا ومال أبونا الله يرحمه. وكان هلال ممسكا بجلباب أخيه عبد القادر حول رقبته.

فقال عبد القادر : بلاش قلة أدب . وحاول بيده إنزال يد هلال من حول رقبته بالقوة.

فقال هلال : أنت خليت فيها أدب . إذا كنت فاكر أننا هنسكت على الظلم ده وسرقتك لحقوقنا تبقى غلطان . إحنا مش ممكن نسيبك تاكل حقوقنا ونقف نتفرج .

وقام أخوتهم صابر وصلاح وكمال والشيخ فتحي للتفريق بينهم وإبعادهم عن بعضهم البعض .

فأخذ صابر وصلاح أخاهم هلال وأدخلوه في غرفة الضيافة بينما أخذ كمال والشيخ فتحي أخاهم عبد القادر وأدخلوه في غرفة أخرى . وكانت والدتهم الحاجة بهية حزينة وفى ذهول ولا تدرى ماذا تفعل وما الذي حل بمنزلها وبأولادها .

وكانت عشرات الأسئلة تدور برأسها ولا تجد لها إجابات .

هل فعل زوجها الحاج إبراهيم ذلك حقا ؟

وإن كان فعل ذلك فلماذا فعله ؟

وهل كان يظن حقا أن باقي أبنائه سوف يبددون أملاكه فلذلك فعل هذه الفعلة ؟

وكيف يفعل ذلك ويحرم باقي أبنائه من الميراث ولا يطبق شرع الله في الميراث وهو الذي يتقى الله في كل أفعاله ؟!

أسئلة كثيرة كانت تدور برأسها ولا تجد لها أجوبة .

وكانت حزينة وتبكى لما صار عليه حال أبنائها وحال المنزل الذي لم تزول منه السعادة والبهجة قبل وفاة زوجها الحاج إبراهيم .

أما أمل فكانت تبكى وتواسى والدتها في حزنها ولا تعرف ماذا تفعل . وكانت تسأل نفسها .

هل فعل والدها ما قاله أخاها الأكبر فعلا ؟

أم أن أخاها الأكبر قام بتزوير عقود الشراء هذه أو قام بخداع والدها وجعله يوقع على هذه العقود دون أن يدرى وسط أوراق أخرى كما توقع ذلك أخاها هلال وقاله عندما كان يتشاجر معه ؟

وأدخل صابر وصلاح أخاهم هلال إلى غرفة الضيافة ليهدئوا من غضبه .وكيف يهدئوا من غضبه بينما هما لا يستطيعان أن يهدئوا من الغضب الذي بداخل صدورهم هم .

وعندما جلسوا في غرفة الضيافة قال هلال لإخوته : لو مش هيرجع عبد القادر عن اللي عمله ويدينا حقوقنا . أنا هرفع عليه قضية وأرجع حقوقنا .

فقال صابر : استنا يا هلال . مش عايزين نقف لبعض في المحاكم .

فقال هلال : هو اللي اضطرنا لكدة .

فتدخل صلاح في الحديث وقال : إحنا نخلى أخونا الشيخ فتحي يكلمه بهدوء ويتفاهم معاه يمكن يرجع عن اللي عمله .

ويفهمه انه لو صمم على اللي عمله ومش هيرجع لنا حقوقنا أننا هنرفع عليه قضية ونتهمه بالتزوير .

وأيد صابر كلام أخاه صلاح وأقنعوا أخاهم هلال بذلك .

حيث أنهم لا يريدون أن يخرج هذا الموضوع خارج منزلهم أو يسمع به أحد .

وقامت الحاجة بهية وذهبت إلى الغرفة التي أخذ إليها كمال والشيخ فتحي أخاهم عبد القادر .

فوقفت الحاجة بهية أمام عبد القادر وسألته : إيه الكلام اللي أنت قولته ده ؟ أبوك الحاج إبراهيم باع لك كل أملاكه ؟

فقال عبد القادر : أيوة . ووريتكم صور العقود اللي باع لي بيها .

فقالت الحاجة بهية : أنت كداب . أبوك ميعملش كدة ويظلم أخواتك .

فقال عبد القادر : أبويا الحاج باع لي كل أملاكه وقال لي علشان أحافظ عليها وماتتباعش. وقال لي أنت يا عبد القادر اللي هتعرف تحافظ عليها وتكبرها .

فقالت الحاجة بهية : لو كلامك ده صحيح . ليه أبوك خبي علينا انه كتب لك كل أملاكه . وأنت خبيت ليه علينا ؟

فقال عبد القادر : ده كان طلب أبويا الحاج إن مفيش حد يعرف قبل وفاته .

فصفعته والدته الحاجة بهية على وجهه وقالت له : انت بتكدب وبتظلم إخواتك وبتشوه سيرة أبوك الحاج اللي عمره ما ظلم حد . يبقى أزاي هيظلم أولاده .

وانهارت الحاجة بهية وشعرت بالإعياء وحملها أبنائها الشيخ فتحي وكمال وأخرجوها من الغرفة وذهبوا بها إلى غرفتها لتستريح .

الفصل الرابع

خسارة القضية وطرد هلال
من المنزل

وفى صباح اليوم التالي طلب صابر وصلاح من أخاهم الشيخ فتحي أن يكون وسيط خير بينهم وبين أخاهم عبد القادر وأن يطلب منه أن يرجع عن فعلته وأن يعطيهم حقوقهم في ميراث أبيهم . حيث أنهم لا يريدون أن يخرج هذا الأمر خارج الأسرة ويعلم به أهل القرية . وأن يخبره إن أصر على رأيه بأنهم سوف ينضمون إلى أخاهم هلال في رغبته في رفع قضية عليه بالمحكمة لاسترداد حقوقهم .

ووافق الشيخ فتحي أن يحاول مع أخاه عبد القادر لعله يستطيع أن يقنعه بإعطاء إخوته حقوقهم .

وبالفعل طلب الشيخ فتحي من أخاه عبد القادر أن يجلس معه ويتحدثا سويا .

وجلسا سويا وحاول أن يقنعه الشيخ فتحي بإعطاء إخوته حقوقهم ولكنه لم يصل إلى نتيجة .

وظل عبد القادر مصرا على امتلاكه لكل ثروة أبيه ولم يعر أي اهتمام لكلام الشيخ فتحي حتى بعد أن أخبره بأن أخاه هلال سوف يلجأ إلى القضاء إذا لم يرجع عن فعلته ويرد إليهم حقوقهم . وأن إخوته صابر وصلاح سينضمون إليه .

ولكن عبد القادر لم يهتم وقال : يعملوا اللي يقدروا عليه .

وكان الشيخ فتحي متعجبا من ثقة أخاه عبد القادر في قوة موقفه . وكانت ثقته تصل إلى درجة اليقين في سلامة موقفه.

وعاد الشيخ فتحي إلى إخوته صابر وصلاح صفر اليدين وكان جالسا معهم أخاهم هلال وأخبرهم بأنه لم يصل إلى نتيجة من حواره مع عبد القادر . فتزايد غضب هلال وأصر على رفع قضية ضد أخاه عبد القادر في المحكمة .

ولم يجد صابر وصلاح بد من الانضمام إلى أخاهم هلال في قراره برفع القضية ضد أخاهم عبد القادر .

أما الشيخ فتحي فكان رافضا رفضا باتا لفكرة رفع القضية ضد أخاهم عبد القادر . وذلك لم يكن اقتناعا بما فعله عبد القادر أو ثقة في أن عبد القادر صاحب حق وأوراقه سليمة ولكنه كان لا يريد الدخول في مشاكل أو أن يتحدث عنهم الناس في قريتهم نزلة الهلالي ويقال عنهم أنهم بعد وفاة والدهم الحاج إبراهيم بدءوا يتقاتلون ويتنازعون على الميراث وتسوء سمعتهم بعد أن كانوا سمعتهم طيبة أثناء حياة والدهم الحاج إبراهيم وكان لا يسمع عنهم الناس إلا كل خير .

أما كمال فكان في حيرة من ثقة أخاه عبد القادر في قوة موقفه. فكان يعتقد أن أخاه عبد القادر لن يفعل ذلك إلا إذا كان واثقا من قوة موقفه . خاصة أنه علم بإصرار هلال على اللجوء إلى القضاء إن لم يسترد حقه . وقرر كمال التحدث مع أخاه عبد القادر منفردا ليقرر موقفه .

فذهب كمال للتحدث مع أخاه عبد القادر .

فقال كمال لعبد القادر : أخوتك هلال وصابر وصلاح ناويين يرفعوا قضية ضدك في المحكمة علشان يرجعوا حقوقهم منك.

فقال عبد القادر : محدش له عندي حاجة واللي يقدروا عليه يعملوه .

فقال كمال : يعنى أنت مصمم تاكل حقوقنا .

فقال عبد القادر : أنت عارف يا كمال أنك أقرب واحد ليا في إخوتك . وأنت عارف أنا بحبك قد أيه وعلشان كدة أنا هكتب لك خمس فدادين .

غير أنك لو احتجت أي فلوس أنا مش هتأخر معاك . بس بشرط ملكش دعوة بيهم ومتنضمش ليهم في الوقوف ضدي.

وأنتظر كمال لحظة فكر فيها سريعا . وقال لنفسه أن أخاه

عبد القادر ربما يكون موقفه سليما وهذا هو سبب ثقته الكبيرة في قوة موقفه . وأنه لو وقف ضده في المحكمة سوف يخسر هذا العرض الذي عرضه عليه عبد القادر .

وكذلك لو أستطاع أخوته هلال وصابر وصلاح استرداد حقوقهم فسيسترد هو أيضا حقه وكذلك أخته أمل وأخاه الشيخ فتحي أيضا بالرغم من عدم انضمامهم للقضية .

فوافق كمال على عرض أخاه عبد القادر بعدم الانضمام إلى أخوته في القضية التي سوف يرفعونها في القضاء وذلك مقابل دعمه له بأي أموال سوف يحتاجها بالإضافة إلى أعطائه الخمس أفدنة .

وكان هلال قد قرر أن يتحدث مع شريف صديقه وشقيق زوجته بسمة بخصوص ما فعله أخاه عبد القادر . وكان ذلك بصفته المهنية حيث أنه يعمل بالمحاماة ويريد أن يستشيره في رفع قضية على أخاه عبد القادر . وأتصل هلال هاتفيا بصديقه شريف وطلب مقابلته .

وذهب هلال لمقابلة شريف في منزله وجلسا سويا وقص عليه ما فعله أخاه عبد القادر . وطلب منه أن يساعده في رفع قضية ضد أخاه عبد القادر . فأتفق شريف مع هلال أن يذهب معه في المساء إلى مكتب الأستاذ سامى أبو اليزيد وهو المحامى الكبير الذي يعمل لديه شريف في مكتبه كمحامى تحت التمرين .

وعندما أتى المساء ذهب هلال مع شريف إلى المكتب وقابل الأستاذ سامي أبواليزيد وقص عليه القصة كاملة .وطلب منه رفع قضية له ضد أخاه عبد القادر لاسترداد حقه منه .

وطلب الأستاذ سامي من هلال عمل توكيل عام له في القضايا.

وفى صباح اليوم التالي ذهب هلال إلى الشهر العقاري لعمل توكيل عام في القضايا للأستاذ سامي أبو اليزيد. وذهب في المساء إلى مكتبه وأعطى له التوكيل ليقيم له دعوى ضد أخاه عبد القادر.

وبالفعل بدأ الأستاذ سامي في إجراءات إقامة الدعوى ضد عبد القادر شقيق هلال .

وبعد فترة قصيرة جاء محضر من المحكمة إلى المنزل لإعلان عبد القادر بموعد جلسة بالمحكمة بخصوص القضية التي أقامها هلال ضده .

وأستلم عبد القادر الإعلان وذهب في مساء هذا اليوم إلى محاميه الأستاذ سليم مرزوق .

وكان هناك فارق كبير بين شخصية الأستاذ سامي أبواليزيد محامى هلال وبين شخصية الأستاذ سليم مرزوق محامى

عبد القادر .

فكان الأستاذ سامي أبو اليزيد معروف عنه الأمانة والشرف وكان لا يقف إلا مع أصحاب الحقوق ليعاونهم في استرداد حقوقهم .

بينما الأستاذ سليم مرزوق محامى عبد القادر فهو كان على النقيض من شخصية الأستاذ سامي أبواليزيد فهو ليس عنده أمانة أو نزاهة كالأستاذ سامي أبواليزيد. وكان لا يهمه أن يكون موكله هو صاحب حق أم لا ولكن كل ما يهمه ما سوف يحصل عليه من أموال موكليه .

وكان سامي أبواليزيد وسليم مرزوق هم زملاء منذ الدراسة بكلية الحقوق وخريجي نفس العام . وهم الآن في العقد الخامس من عمرهم ولكن أتخذ كل منهم طريق مخالف للآخر.

فلقد سار سامي أبواليزيد في طريق الدفاع عن الحق والمظلومين دون النظر إلى العائد المادي.

بينما سار سليم مرزوق في الطريق المعاكس تماما حيث كان لا يهمه أن يكون موكله ظالما أو مظلوما . فكان كل ما يهمه ما سوف يحصل عليه من مكاسب .ولهذا أختار شريف أن يتعلم المحاماة ويتدرب عليها لدى الأستاذ سامي أبواليزيد لما كان يسمعه عن سمعته الطيبة ونزاهته وأمانته . وحاول الأستاذ سامي أبو اليزيد أن يقوم من سلوك زميل دراسته المحامى سليم مرزوق طول السنوات من بعد تخرجهم إلى ذلك الوقت الذي تقابلوا فيه في هذه القضية ولكن بلا فائدة . فلقد كان المحامى سليم مرزوق مصرا على الطريق الذي أختاره لنفسه من عدم الأمانة وسلوك كل الطرق الغير شريفة في الحصول على المال ودعم الباطل وعدم الوقوف مع الحق وفوق ذلك كله كان قد تحدى زميله المحامى النزيه سامي أبواليزيد بعد أن عرف أنه سوف يقف ضده في هذه القضية إلى جانب هلال بأنه سوف يخسر القضية وأنه هو من سينتصر .

وجاء موعد الجلسة الأولى بالقضية وذهب هلال وكان معه صابر وصلاح وجلسوا على مقاعد الجانب الأيمن من قاعة المحكمة خلف الأستاذ سامي ومعه شريف .

وذهب عبد القادر وكان معه كمال وجلسوا على مقاعد الجانب الأيسر من قاعة المحكمة خلف الأستاذ سليم مرزوق.

بينما لم يذهب أخاهم الشيخ فتحي إلى المحكمة . فلقد أمتنع عن الدخول في هذا الصراع وكذلك ظلت أمل مع والدتها الحاجة بهية بالمنزل ولما يذهبا إلى المحكمة .

وبدأت الجلسة وقدم كل من طرفي النزاع أوراقه .

فقدم الأستاذ سليم مرزوق محامى عبد القادر أوراق الملكية وعقود الشراء التي أدعى عبد القادر أن والده الحاج إبراهيم قد باع له ممتلكاته بموجب هذه العقود .

وطعن الأستاذ سامي أبواليزيد على هذه العقود بالتزوير

وانتهت الجلسة بالتأجيل لجلسة أخرى وتحويل عقود الشراء لمصلحة الطب الشرعي للفصل في ما إذا كانت التوقيعات التي بها مطابقة لتوقيع الحاج إبراهيم أم لا بعد مقارنتها بتوقيعات أوراق رسمية للحاج إبراهيم كان قد قدمها الأستاذ سامي أبواليزيد في الجلسة .

وبعد انتهاء الجلسة بالمحكمة عاد جميع الأشقاء إلى المنزل الكبير الذي بناه والدهم الحاج إبراهيم ليعيش فيه هو وأبنائه مجتمعين وتكون قلوبهم مجتمعة أيضا على قلب رجل واحد .

ولكن انقلب الحال وتفرق الأشقاء فلم يعد الحب والسعادة يملآن كل جوانب المنزل الكبير كما كان .

ولم تعد تجمعهم مائدة واحدة للطعام كما كان . ولم يعد يجمعهم جلسات الشاي أو سهرات التلفاز الذي كانوا يجتمعون حوله في المساء ويتسامرون .

فلقد ملأ الحزن جوانب المنزل وحل الحقد والكراهية بديلا عن الحب . أما إنتاج الأرض الزراعية التي تركها الحاج إبراهيم من المحاصيل فقد انخفض كثيرا بعد ما أصابها الهالوك . والهالوك هو نوع من الحشائش الطفيلية التي تصيب المحاصيل وتلتصق بجذورها وتتغذى عليها وتصيب المحاصيل بالضرر الكمي والنوعي ومكافحة هذه الحشائش وتطهير الأرض منها ليست بالأمر السهل فهي تحتاج لكثير من الوقت والمال والجهد .

وكان صابر وهو المسئول عن رعاية هذه الأراضي الزراعية والإشراف على عمل الفلاحين بها حزينا لما أصاب الأرض والمحاصيل الزراعية وكذلك جميع من في المنزل فكانوا يشعرون بأن هناك لعنة أصابت منزلهم وكذلك أصابت الأرض الزراعية بعد وفاة والدهم الحاج إبراهيم وكذلك أصابت هذه اللعنة مزرعة الأغنام والماشية . فلقد أصابت الأمراض الأغنام والماشية أيضا وتكلف علاجها الكثير من المال والجهد والوقت. وكان صلاح وهو المسئول عن رعاية هذه المزرعة حزينا أيضا ولا يدرى لما حدث هذا كله لهم بالرغم من عدم تقصيره هو شخصيا بعمله بالمزرعة وإشرافه عليها وعلى الكلافين الذين يعملون لديهم بهذه المزرعة في تربية الأغنام والماشية . وكذلك عدم تقصير أخاه صابر أيضا بعمله بالأرض الزراعية وإشرافه على عمل الفلاحين الذين يعملون لديهم بها .

فلقد كان يشعر جميع من بالمنزل أن هناك لعنة أصابت كل شيء المنزل والأرض الزراعية وكذلك مزرعة الأغنام والماشية .

وجاء موعد الجلسة الثانية بالمحكمة وكان الحاضرون بالمحكمة هم من حضروا بالجلسة الأولى . وامتنع عن الحضور من امتنعوا عن الحضور الجلسة الأولى .

وبدأت الجلسة وكان قرار القاضي بعد اطلاعه على تقرير مصلحة الطب الشرعي الذي بين أن التوقيعات التي بالعقود مطابقة لتوقيعات الحاج إبراهيم . فكان حكم القاضي بأن العقود سليمة وغير مزورة .

وبذلك خسر هلال القضية وألزمه القاضي بدفع أتعاب المحاماة .

وكان عبد القادر سعيدا جدا بحكم المحكمة أما هلال ومعه صابر وصلاح الذين خسروا القضية كانت حيرتهم تفوق حزنهم بخسارة القضية .

فكانوا لا يعرفون لماذا وقع والدهم على هذه العقود لأخيهم عبد القادر وحرمهم هم وباقي إخوتهم من الميراث .

ووقف سليم مرزوق محامى عبد القادر أمام زميل دراسته سامي أبواليزيد محامى هلال الذي خسر القضية وكان قد تحداه في بداية القضية وأكد له أنه سوف يخسر القضية.

حيث كان هناك صراع آخر بين هذان المحاميان وأيهما سوف ينتصر عندما يتقابلان في قضية . المحامى الذي اتخذ طريق النزاهة والأمانة والشرف والدفاع عن المظلومين وهو سامي أبواليزيد أم المحامى الذي اتخذ الطريق المعاكس طريق الانتهازية وانعدام الأمانة والسعي وراء كسب المال بأي وسيلة مهما كانت وهو سليم مرزوق.

وقال سليم مرزوق بعد ابتسامته ابتسامة عريضة في وجه زميل دراسته سامي أبواليزيد: خسرت يا سامي .

فأجابه سامي أبواليزيد : خسرت القضية لكن كسبت نفسي .

الخسارة الحقيقية لما الإنسان يخسر نفسه يا سليم .

فضحك سليم مرزوق وقال: ده تبريرالفاشلين علشان يبرروا بيه فشلهم .

فقال سامي أبو اليزيد : أكيد هيجي اليوم اللي هتعرف فيه صدق كلامي وتحس بالندم ولكن في وقت مينفعش فيه الندم .

وغادر الجميع المحكمة ورجع عبد القادر وأخوته إلى منزلهم

الكبير وعند دخلوهم المنزل منع عبد القادر أخاه هلال من دخول المنزل وقال له :

بعد ما دخلتنا المحاكم ملكش عيش تاني معانا في البيت .

وجودك وسطنا بقى فتنة .

فقال هلال : اللي دخلنا المحاكم هو اللي طمع في حقوق أخواته . واللي يطمع في حقوق أخواته مش صعب عليه يطرد أخوه من البيت . واللي وجوده وسطنا بقى فتنة هو أنت يا عبد القادر . أنت زى الهالوك اللي صاب الزرع بالظبط . مفيش فرق بينك وبين الهالوك . هو بيدمر الزرع وأنت دمرت البيت كله بعمايلك .

وحاول باقي الأخوة أن يجعلوا عبد القادر يتراجع عن قراره بطرد أخاهم هلال من المنزل ولكن بلا فائدة .

وحاولت والدته الحاجة بهية أيضا أن ترجعه عن قراره

ولكن محاولتها باءت بالفشل وأقسمت بأنها لن تتحدث معه أبدا ما دام أخاه هلال خارج المنزل .

وأخذ هلال زوجته بسمة وخرج من المنزل وتوجه إلى منزل والدها الحاج عبد الله بعد أن أقسم لأخيه عبد القادر بأنه لن يستسلم أبدا وأنه سيسعى إلى استرداد حقوقه ما دام حيا .

وعندما وصل هلال وزوجته بسمة إلى منزل والدها

استقبلهم والدها الحاج عبد الله وأخاها شريف بكل ترحاب

واحتضنوهم بعد أن رأوا معهم حقائب ملابسهم . وكان الحزن والدموع يملآن أعين هلال وزوجته بسمة .

فقال الحاج عبد الله : البيت بيتك يا هلال يا أبنى أنت وبسمة.

خدي جوزك يا بسمة واطلعوا ارتاحوا في أوضتك .

أما في منزل عبد القادر كان الجميع رافضين وغاضبين من طرده لأخيه هلال وزوجته من المنزل بما فيهم زوجة

عبد القادر نعمات التي كانت رافضة أيضا وغاضبة من طرده لأخيه هلال من المنزل ومن جشع زوجها عبد القادر الذي لم يكتفي بوضع يده وسيطرته على ميراثها هي ووالدتها من أبيها الحاج سلامة بعد وفاته

إلا أن جشعه امتد إلى الاستيلاء على كل ممتلكات والده

الحاج إبراهيم بعد وفاته وحرمان إخوته منها وكذلك طرد أخاه هلال من المنزل .

وكانت نعمات تحذر زوجها عبد القادر من عواقب الظلم والمال الحرام . وتشاجرت معه

وقالت له : كفايه ظلم يا عبد القادر . ادي أخواتك حقوقهم .

فقال عبد القادر : أنت ما تتدخليش في الموضوع ده خالص . فقالت نعمات : أنا لازم أتدخل . مش عايزة عيالي ياكلوا من مال حرام .

فصفعها عبد القادر على وجهها وقال لها : قولتلك ما تتدخليش في الموضوع ده تاني .

فبكت نعمات وأرادت أن تترك المنزل إلا أن والدة عبد القادر الحاجة بهية منعتها من مغادرة المنزل وطلبت منها أن تبقى بالمنزل لأجل تربية أبناءها ولعل الله أن يهديه ويعود إلى صوابه .

الفصل الخامس

رفض عبد القادر طلب شريف
للزواج بأخته وطرده

وكان صابر وصلاح رافضين لما يحدث من طرد أخاهم هلال من المنزل ولكنهم يخشون من أن يفعل أخاهم الأكبر

عبد القادر نفس الشيء معهم ويقوم بطردهم هم أيضا من المنزل إن أصروا على اعتراضهم عليه خصوصا بعد عودته منتصرا من المحكمة .

فكانوا يفكرون ماذا سيفعلون إن طردهم من المنزل بعد أن أصبح لكل منهم زوجة وطفل.

وكانت منى زوجة صابر وكذلك أختها نرجس زوجة صلاح يحفزان أزواجهما صابر وصلاح على التصدي لأخيهم عبد القادر ومحاولة استرجاع حقوقهما منه وكذلك الوقوف مع أخاهم هلال وإرجاعه إلى منزل والده الذي طرد منه .

وكان عندما يقول لهما أزواجهم صابر وصلاح أنهم يخشون من أن يلقوا نفس مصير هلال من الطرد خارج المنزل . كانت منى ونرجس يقولان لهما أن منزل والدهما الحاج منصور موجود وهو يعيش في منزله هو وزوجته أم جميلة فقط ومن الممكن أن يذهبوا للعيش معه في منزله والعمل معه بأرضه إن اضطروا لذلك . ولكن كان صابر وصلاح يرفضان تلك الفكرة ويرفضان الصدام مع أخاهم عبد القادر خشية أن يضطروا لمغادرة منزل والدهم الذي تربوا ونشئوا فيه وكذلك أرض والدهم الزراعية التي يعمل بها صابر ومزرعة الأغنام والماشية التي يعمل بها صلاح .

وكانوا يأملون في أن عبد القادر ربما يتغير مع الأيام ويتراجع عن أفعاله .

أما الشيخ فتحي فكان رافضا لطرد أخاه هلال من المنزل كما كان رافضا لأفعال أخاه عبد القادر السابقة من استيلائه على ميراثهم من والدهم ولكن كان رفضه هذا بقلبه ولم يكن إيجابيا في تصديه لأخيه عبد القادر في ظلمه الذي طاله هو أيضا كما طال إخوته وكان سلبيا كما لو كان في موقف المتفرج . وكان صديقه جابر الذي تزوج من جميلة أخت منى ونرجس زوجات صابر وصلاح أخوة الشيخ فتحي كان ينصحه أن يكون إيجابيا ويقف في وجه عبد القادر وجشعه وظلمه ولا يتركه يستولى على ميراثهم وكذلك يطرد أخاهم هلال من المنزل ولكن الشيخ فتحي كان يعلم مدى عناد

عبد القادر وتجبره وكان يخشى أن تسوء الأمور أكثر من ذلك وتزداد المشاكل إن واجهه وكان يأمل أنه بعد فترة يتراجع عن طرده لهلال وربما يعطيهم ميراثهم من والدهم أو جزء منه إن أصر على أن يكون له معظم الميراث وتنتهي مشاكلهم . وفى يوم من أيام الجمعة وأثناء إلقاء الشيخ فتحي لخطبة الجمعة وكان حاضرا للخطبة أخاه الأكبر عبد القادر وكان قد قرر الشيخ فتحي أن تكون خطبته عن الميراث والطمع في الميراث وأكل الميراث لعله يكون دعوة لأخيه عبد القادر في الرجوع عن أفعاله . ولكن لم تلقى دعوته الغير مباشرة له طريقا إلى قلب عبد القادر وإنما جاءت بنتيجة عكسية وتشاجر معه عندما عادوا إلى المنزل حيث أنه أتهمه بأنه جعل كل الناس بالمسجد ينظرون إليه ويظنون أنه يقصده هو بكلامه في تلك الخطبة .

أما أمل أختهم الصغرى التي تربت في بيئة صعيدية فكانت أسيرة لهذه التربية الصعيدية وعاداتها وتقاليدها . فكان في تلك البيئة الصعيدية للإخوة الذكور احترام وتقدير كبير لدى أخواتهم الإناث . ولذلك لم تستطيع أمل أن تقف في مواجهة أخاها عبد القادر خاصة وأنه الأخ الأكبر لهم جميعا . فتجنبت أمل الدخول في هذا الصراع واكتفت بمواساة والدتها في حزنها على ما آل إليه حال منزلهم وأبنائها . ودعواتها لأخيها عبد القادر بالهداية وأن يكفيه الله شر طمعه وأن يرزقه القناعة .

وكان هلال أثناء إقامته في منزل والد زوجته الحاج عبد الله على الرغم من حسن استضافته هو وشقيقها شريف له وإشعاره بأنه هو صاحب المنزل إلا أن هلال كان يشعر بالحنين إلى منزله الذي نشأ فيه منذ مولده وشهد سنوات طفولته إلى أن كبر وأصبح شابا .

فلقد كانت جميع ذكرياته مع والده الذي رحل تأتى في خاطره من حين إلى آخر . وكذلك كان يشعر بالحزن لاقتلاعه من المنزل الذي نشأ فيه كشجرة اقتلعت من تربتها الأصلية التي نمت بها ووضعت في تربة أخرى جديدة .

وكانت زوجته بسمة تشعر بذلك الحزن الذي كان يملأ قلب زوجها هلال وكانت تحاول أن تخفف عنه دائما .

وكانت بسمة في العام الدراسي الثاني لها بكلية التربية. وكانت تذهب إلى دراستها بالجامعة وتقابل أمل صديقتها وأخت زوجها هلال بالكلية وكانت أمل تطمئن على أحوال أخاها منها . وكانت في بعض الأحيان أثناء عودتها تذهب معها إلى منزلهم لترى أخاها هلال وتطمئن على أحواله بنفسها قبل أن تعود إلى منزل والدها الذي صار منزل أخاها عبد القادر .

وكان شريف معجبا بأمل شقيقة هلال صديقه وزوج أخته بسمة وكان إعجابه هذا بها وحبه لها منذ طفولتهما ولكن تمنعه أخلاقه وبيئته الصعيدية التي تربى فيها من التعبير لها عن ذلك الإعجاب والحب خاصة أنه ما زال يدرس ولم يكن جاهزا للزواج وكذلك كان يمنعه من ذلك صداقته بهلال شقيقها وخشيته من أن تتأثر صداقتهما إن صرح لها بإعجابه بها وخاصة أنه ما زال في سنوات الدراسة وكذلك كان يمنعه أخلاقها العالية وخجلها من أن يصرح لها بإعجابه بها وفضل أن يكتم مشاعره في قلبه إلى أن يتخرج من كلية الحقوق ويبدأ في حياته العملية . ولكن بعد أن تخرج وبدأ في حياته العملية كانت قد ظهرت مشكلة أخاهم عبد القادر معهم وطمعه في الميراث ولجوء

هلال إليه في رفع قضية ضد عبد القادر ومما زاد من المشكلة أكثر وهو طرد عبد القادر لهلال من منزل والده ولجوءه هو وزوجته بسمة للإقامة معهم .

فلقد كان يشعر بالحرج من أن يطلب من صديقه هلال الزواج من شقيقته أمل في مثل هذه الظروف وخاصة وأن هلال مقيم لديهم في منزلهم وكذلك عداوة عبد القادر له بعد وقوفه مع هلال في القضية التي رفعها ضده . فلقد أعتبره عبد القادر عدو له بعد هذه القضية و مما زاد من المشكلة أن رأى هلال لم يعد له قيمة عند عبد القادر بعد هذه القضية وطرده وخروجه من المنزل هذا بالإضافة إلى أن باقي إخوة هلال لم يستطيعوا أن يقفوا في وجه عبد القادر لاسترداد حقوقهم أو منعه من طرد أخاهم هلال فكيف يقفون في وجهه وتأييد أمر زواجه من أختهم أمل . هذا إلى جانب أن شريف لم يتأكد من مبادلة أمل له هذه العاطفة والإعجاب وقبول أمل للزواج به .

فلقد كانت تسيطر عليه الحيرة ولا يعرف ماذا يفعل فلقد كان يشعر أن كل الظروف ضده وكانت الظروف تزداد تعقيدا مع مرور الأيام . ولكنه قرر رغم كل هذه الظروف أن يأخذ زمام المبادرة ويحاول معرفة رأى أمل إن تقدم لخطبتها والزواج بها قبل أن يفاتح أخاها هلال في الزواج منها .

ولذلك قرر أن يستعين بأخته بسمة في معرفة رأى أمل في زواجه منها .

و قرر في أحد الأيام أن ينتهز فرصة كان فيها هلال خارج المنزل ويفاتح أخته بسمة في رغبته التقدم لخطبة أمل والزواج منها . و كانت بسمة تجلس في غرفة الصالون وتشاهد التلفاز ودخل وألقى عليها السلام وجلس معها .

وقال لها: عايز أتكلم معاكي شوية يا بسمة ممكن

فقالت بسمة: طبعا يا شريف . خير إن شاء الله.

فقال لها : ممكن أقفل التليفزيون .

فقالت له : يظهر إن الموضوع مهم جدا .

فقال لها : مهم جدا أكثر مما تتخيلي .

فقالت له : نقفل التليفزيون طبعا . خير إن شاء الله . قلقتني .

فقال لها : خير إن شاء الله . متقلقيش .

وقام وأغلق التلفاز. وقال لها : الموضوع بخصوص أمل . بصراحة أنا معجب بيها من زمان ونفسي أتجوزها بس كنت منتظر إني أتخرج من كلية الحقوق وأبدأ ممارسة حياتي العملية في مهنة المحاماة وأول ما قررت أن أخذ خطوة في الموضوع ده الظروف ساءت وظهرت مشاكل عبد القادر وطمعه وكمان القضية اللي رفعها هلال ضده وبعد كدة اللي عمله معاكم وأنه يخرجكم أنتي وهلال من البيت . و محرج إني أطلبها من هلال في الظروف دي خصوصا إني ما اعرفش رأيها إيه .

فممكن تقومي انتي لي بالمهمة دي وتعرفي لي رأيها .

فقالت بسمة : أنا كنت حاسة أنك معجب بأمل . بس كنت منتظره انك تكلمنى ولما متكلمتش . قولت أن يمكن يكون احساسي غلط .

فقال شريف : أنا قولتلك انى متكلمتش ليه . ودلوقتي عايزك تفاتحيها في الموضوع وتعرفيي لي رأيها . علشان لو كانت موافقة أفاتح هلال في الموضوع .

فقالت : أنت تؤمر يا شريف . بكرة الصبح لما أقابلها في الكلية هكلمها .

وفى صباح اليوم التالي ذهبت بسمة إلى الجامعة لحضور محاضراتها بكلية التربية وتقابلت مع أمل بالكلية وبعد انتهاء المحاضرات طلبت بسمة من أمل أن تتحدث معها بموضوع مهم .

فقلقت أمل وقالت : خير إن شاء الله . هلال أخويا بخير .

فقالت بسمة : هلال بخير والحمد لله . بس الموضوع مش بخصوص هلال. الموضوع بخصوص شريف .

بصي أنا هقولك زى ما إنتى قولتيلى قبل كدة لما عرضتي عليا موضوع هلال . وهدخل في الموضوع على طول شريف معجب بيكي وعايز يتجوزك . رأيك أيه .

فقالت أمل : شريف أبن حلال وكمان أخوكي وصاحب هلال أخويا . بس تفتكرى عبد القادر هيوافق على جوازنا بعد شريف ما وقف مع هلال ضده في المحكمة .

فقالت بسمة : أهم حاجة إنك موافقة . وبعدين نشوف هنعمل إيه مع عبد القادر .

فقالت أمل : شريف جدع وشهم وأي بنت تتمناه .

فقالت بسمة : شريف هيفرح جدا لما يعرف ردك ده . هو منتظر يعرف ردك علشان يفاتح هلال في الموضوع وبعدين نشوف هنعمل إيه مع عبد القادر . وان شاء الله خير . وعادا سويا إلى القرية وذهبت كل منهم إلى منزلها .

وكان شريف قد عاد من المحكمة فأخبرته بسمة برد أمل وموافقتها على الزواج منه . وفرح شريف كثيرا .

وقرر أن يفاتح هلال بعد تناولهم للغذاء .

وأعدت بسمة الغذاء وجلس الجميع لتناول غذائهم هي وزوجها هلال وشريف ووالده الحاج عبد الله . وبعد الغذاء وتناولهم للشاي . وصعود الحاج عبد الله لغرفته ليستريح قرر شريف أن يفاتح هلال بخصوص زواجه من أخته أمل .

وقال له شريف : عايز أتكلم معاك يا هلال شوية .

فقال هلال : خير إن شاء الله . في حاجة بخصوص

عبد القادر أو القضية .

فقال شريف : لا . الموضوع مش بخصوص القضية . الموضوع بخصوص أختك أمل.

فقال هلال : أمل ؟ مالها أمل ؟

فقال شريف : أنا عايز ويشرفني أنى أطلب أختك أمل للجواز.

فقال هلال : ده شيء يسعدني يا شريف . أنا مش ممكن هلاقي لأختي أمل عريس أفضل منك . أنا هبقي أكلمها وأعرف رأيها .

فقال شريف : أنا طلبت من بسمة إنها تفاتحها في الكلية النهاردة في الموضوع وتعرف رأيها قبل ما أكلمك وأفاتحك فيه .

فقال هلال : بس بسمة ما قالتليش .

فقال شريف : أنا طلبت منها أنها تفاتحها وتعرف رأيها قبل ما أنا أو بسمة نكلمك في الموضوع علشان لو كانت هي رافضة للموضوع كنت مش هفاتحك في الموضوع .

فقال هلال : إحنا إخوات يا شريف وكان لازم تكلمني على طول ومتعملش الكل التكليف ده .

هاااا . وأمل كان رأيها إيه .

فقال شريف : الحمد لله . أمل وافقت . بس هي قلقانة من موقف عبد القادر . خصوصا إنه بيعتبرني دلوقتي عدو ليه بعد ما وقفت معاك ضده في القضية.

فقال هلال : هي عندها حق في قلقها ده . لكن إحنا هنروح ونتكلم مع عبد القادر وإخواتى في البيت وربنا معانا .

وفرح شريف برد هلال عليه وموافقته على زواجه من أمل .

وبعد خروج والده الحاج عبد الله من غرفته فاتحه شريف في رغبته في الزواج من أمل.

وقال له : عايز أكلمك يا حاج في موضوع مهم .

فقال الحاج عبد الله : خير يا شريف يا ابني .

فقال شريف : بعد اذنك يا حاج كنت عايزك تخطب لي .

فقال الحاج عبد الله : ده يوم المنى يا شريف إني أجوزك وأفرح بيك . وأشوف عيالك يملوا عليا البيت .

فقال شريف : ربنا يخليك ليا يا حاج وما يحرمنيش منك أبدا .

فقال الحاج عبد الله : اخترت عروسة ولا عايزنى أنا اللي أختارلك عروسة .

فقال شريف : بعد إذنك يا حاج أنا اختارت عروسة .

فقال الحاج عبد الله : ومين سعيدة الحظ دي يا شريف .

فقال شريف : أمل أخت هلال الصغيرة .

فقال الحاج عبد الله : يا زين ما اختارت يا هلال .

أمل بنت حلال وأخلاقها عالية و هي دي العروسة اللي أنا أتمناها ليك .

فقال شريف : يعنى موافق يا حاج .

فقال الحاج عبد الله:طبعا موافق . هو أنا ممكن ألاقى لك عروسة أحسن من منها .

فقال شريف : بس في مشكلة .

فقال الحاج عبد الله : مشكلة إيه .

فقال شريف : المشكلة هي عبد القادر . بعد ما أنا وقفت مع هلال في القضية ضده إعتبرني عدو ليه ومش بسهولة إنه يوافق على جوازي من أمل .

فقال الحاج عبد الله : وأنت هتقدر البلاء ليه قبل وقوعه يا أبنى .

مش يمكن ربنا يخلى موضوع جوازك من أمل ده سبب إن الأمور تتصلح بين هلال وعبد القادر وتصفى الأمور بينهم .

فقال شريف : يعنى أنت مش عارف عبد القادر يا حاج .

فقال الحاج عبد الله : أنا رأيي إننا ما نقدرش البلاء قبل وقوعه . ونروح لهم أنا وأنت وهلال ونطلب لك أمل للجواز .

واتفقوا مع هلال على أن يذهب معهم في الغد بعد الظهيرة إلى منزل والده المرحوم الحاج إبراهيم لطلب أمل للزواج من شريف .

وبالفعل بعد الظهيرة أستقل شريف ووالده سيارتهم بعد ما حملوها بالهدايا وكان معهم هلال وزوجته بسمة وذهبوا إلى منزل المرحوم الحاج إبراهيم عبد الموجود والد هلال والذي استولي عليه عبد القادر ضمن باقي الميراث .

ونزلوا من السيارة ورحب بهم جميع من بالمنزل من إخوة عبد القادر ووالدته الحاجة بهية وأجلسوهم بغرفة الضيافة . وكان عبد القادر غير موجود بالمنزل حيث أنه كان بالمدينة للقاء بعض التجار .

وطلب الحاج عبد الله أمل للزواج من ابنه شريف .

ورحب جميع من بالمنزل من والدتها الحاجة بهية وكذلك إخوتها صابر وصلاح والشيخ فتحي وكان كمال بالمدينة في عمله بالبنك ولم يأتي بعد .

وكان الجميع سعداء والمجلس كان كله حب وود . وفجأة وصل إلى المنزل عبد القادر وكان قد عاد من المدينة وسمع أصوات حديث الجالسين بغرفة الضيافة وسأل أم الخير عن من الذي لديهم بالمنزل وبغرفة الضيافة . فأجابته أم الخير وهى ترتعد ده الحاج عبد الله أبو شريف ومعاه الأستاذ شريف والأستاذ هلال ومراته .

فأستشاط عبد القادر غضبا وأنطلق إلى غرفة الضيافة ولم يعر أي اهتمام لجميع الحاضرين .

وتحدث مع أخاه هلال وقال له : أنت إيه اللي جابك هنا .

فتدخلت الحاجة بهية وحاولت أن تهدأ من غضب ابنها

عبد القادر

وقالت له : الحاج عبد الله جاي يخطب أختك أمل لأبنه شريف

فقال عبد القادر : إحنا معندناش بنات للجواز .

فيتفضلوا ياخدوا بعضهم ويمشوا كلهم من البيت .

فقال هلال : هي أمل من ضمن الميراث هي كمان علشان تتحكم فيها .

فقال عبد القادر : أنا أخوها الكبير ومش هجوزها غير للي أنا أوافق عليه .

فقال هلال : وإحنا كمان إخواتها وموافقين كلنا على جوازها من شريف وكمان أمي موافقة وأمل موافقة.

فقال عبد القادر : لكن أنا مش موافق . واللي أنا عايزه هو اللي هيحصل .

فقال هلال : يبقى إحنا هنجوزها لشريف من غير موافقتك . هي مش ميراث علشان تحط أيدك عليه هي كمان .

فقال عبد القادر: دا أنا أقتلها بأيدى لو تخرج عن طوعي .

وتتجوز حد أنا مش موافق عليه .

فتدخل الشيخ فتحي وقال : ميصحش كدة يا عبد القادر .

وحاول صابر وصلاح والشيخ فتحي أن يهدئوا من غضب عبد القادر . ويعتذروا للحاج عبد الله وشريف . ولكن

عبد القادر أصر على كلامه وطردهم من المنزل .

فقال له هلال : حقوقنا بإذن الله هترجع . وأمل هتتجوز شريف . ومش هنسيبك تاكل حقوقنا في ميراث ابونا وكمان تتحكم فينا وفى مستقبلنا ومصايرنا .

وغادر هلال المنزل ومعه زوجته بسمة وكذلك شريف ووالده الحاج عبد الله .

وعندما عادوا إلى منزلهم كان شريف حزينا ومتأثرا لما حدث لهم من إهانة وطرد وكذلك عدم موافقة عبد القادر لزواجه من أمل وتأزم الأمور أكثر وكذلك ما تعرض له والده الحاج عبد الله من إهانة وطرد .

ولذلك ظل يعتذر لهم هلال عن ما أصابهم من إهانة في منزل والده المرحوم الحاج إبراهيم على يد أخاه الأكبر عبد القادر الذي أكل حقوقهم في ميراث أبيهم وكذلك طرده من منزل والده .

ولكن قال له شريف والحاج عبد الله : أنت مالكش ذنب في اللي حصل يا هلال .

فقال هلال : إن شاء الله كل الأمور هتتحل . وربنا يساعدني أنى أرجع كل الحقوق لأصحابها . أنا مش هسيب عبد القادر ياكل حقوقنا وكمان يتحكم في مستقبلنا ومصايرنا .

وانتهى الحوار بينهم على ذلك وذهب الحاج عبد الله إلى غرفته ليستريح وكذلك شريف وأيضا هلال وزوجته بسمة ذهب كل منهم إلى غرفته ليستريح بعد هذا الضغط النفسي والحزن والإهانة الذي لاقوهم في تلك الزيارة من عبد القادر.

الفصل السادس

تجميع هلال لإخوته
واكتشاف سر خطير

ومرت الأيام وكان هلال بعد أن تبددت أحلامه بأن ينشأ شركة للكمبيوتر والبرمجيات خاصة به واستيلاء أخاه عبد القادر على كل ممتلكات والده وطرده من منزل والده الذي ولد وعاش به طوال حياته إلى أن أصبح شابا ولجوئه إلى منزل والد زوجته للإقامة به لم يجد بد من أن يذهب للمدينة للبحث عن عمل بأحدي شركات الكمبيوتر والبرمجة .

وفى صباح أحد الأيام بعد انتقال هلال للإقامة بمنزل الحاج عبد الله والد زوجته . وبعد تناول الجميع لوجبة إفطارهم وترك الجميع للمنزل حيث ذهب الحاج عبد الله

إلى أرضه وذهب شريف إلى المحكمة . أما بسمة زوجة هلال فذهبت إلى محاضراتها بكلية التربية . قرر هلال أن يذهب إلى المدينة للبحث عن شركة للكمبيوتر والبرمجيات ليعمل بها .

وبالفعل أخد هلال أوراقه وذهب بها إلى المدينة وظل يبحث عن شركات الكمبيوتر ويقدم نفسه وأوراقه لكل شركة لعله يجد فرصة عمل بها وكان يواجه الرفض تارة وعدم الاهتمام تارة أخرى من المسئولين بتلك الشركات إلى أن وجد شركة كمبيوتر رحبت بانضمامه لفريق العمل لديها.

وكان هلال سعيدا جدا بذلك وعاد إلى المنزل وأخبر زوجته بسمة بعد أن كانت عادت إلى المنزل من الجامعة ففرحت كثيرا لفرح زوجها هلال بحصوله على تلك الوظيفة وكذلك كان والدها الحاج عبد الله وشقيقها شريف سعداء بسعادة هلال وبسمة بعد أن سمعوا بخبر حصول هلال على تلك الوظيفة .

فلقد كان الجميع سعداء بتلك الوظيفة التي كانوا يأملون أن تخفف عن هلال بعض الحزن الذي يشعر به نتيجة لما أصابه من مشكلات وطرده من منزل والده وضياع حقه في ميراثه من والده .

وبدأ هلال عمله بتلك الشركة وكان يجتهد في عمله وكان صاحب تلك الشركة سعيدا بانضمامه للعمل في شركته لما رآه من اجتهاده في عمله وكذلك أمانته وأخلاقه الطيبة . وكان هلال محبوب من كل زملائه بالشركة حيث أنه كان ودودا مع الجميع .

وكان أداء هلال في العمل يتطور يوما بعد يوم وشهرا بعد شهر وخبراته تتزايد . وكان هذا النجاح الذي يحققه هلال في عمله في تلك الشركة لم ينسيه قضيته الأصلية

وهى نضاله من أجل استرداد حقوقه من أخاه عبد القادر التي استولى عليها. وفكر هلال في أن يذهب إلى كل أخ من إخوته في مكان عمله لإقناعهم بالإتحاد معه ليقفوا جميعا معا في وجه أخاهم عبد القادر وطمعه وطغيانه .

وبدأ هلال بأخيه صابر فذهب إليه أثناء تواجده بالأرض الزراعية وتحدث معه .

فقال هلال : أزيك يا صابر وأزي أولادك عاملين إيه .

وكان صابر جالسا بالأرض يستريح ويستظل بظل شجرة .

فقام صابر وأحتضنه والدموع تغمر عينيه .

وقال صابر : أهلا يا هلال . وحشتني يا حبيبي يا أخويا .

على عيني إنك تسيب البيت .

فقال هلال : أنا أنطردت من البيت . ماسيبتوش يا صابر .

فقال صابر : غصب عنى يا أخويا . أنت عارف إننا حاولنا مع عبد القادر لكن مفيش حد قدر عليه .

فقال هلال : لو نتوحد كلنا ونقف في وشه وقفة راجل واحد هنقدر عليه ونرجع حقوقنا وكمان حق أختنا أمل اللي اتحكم في مستقبلها ومصيرها ورفض جوازها من شريف وكأنها جزء من الميراث استولى عليه هو كمان .

فقال صابر : أنا خايف أنه يعمل معايا زى ما عمل معاك ويطردني من البيت والأرض هروح فين بعيالي وكمان هعيشهم إزاي .

فقال هلال : يا صابر ربنا اللي بيرزق مش حد تاني . وأخوك عبد القادر اللي جرأه أنه ياكل حقوقنا و يطردني من البيت وكمان يمنع جواز أمل من شريف مش أنه كسب

القضية . اللي جرأه هو أنه عارف أننا مش واقفين مع بعض وكلنا أيد واحدة . وعلى رأى المثل الديب مياكلش غير الغنم الشارد . وعود الحطب الواحد مهما كان جامد ممكن يتكسر لكن من الصعب تكسره لو كان في وسط حزمة أعواد من الحطب .

فقال صابر : عندك حق يا هلال . شوف إيه اللي ممكن نعمله وأنا معاك .

فقال هلال : أنا هتكلم مع باقي إخوتك علشان نكون كلنا أيد واحدة قدام عبد القادر .

بس أنا عايزك تيجي معايا ونروح لأخونا صلاح في مزرعة المواشي ونتكلم معاه .أنا عارف أنك أنت وصلاح قريبين من بعض ووجودك معايا هيساعدني أنى أقنع صلاح أنه ينضم لينا في وقوفنا قدام عبد القادر .

وبالفعل ذهبوا معا إلى صلاح في مزرعة المواشي وتحدثوا معه وأقنعه هلال بالانضمام إليهم وساعد صابر في إقناعه أيضا . ووافق صلاح بالانضمام إليهم في الوقوف في وجه أخاهم عبد القادر لاسترداد حقوقهم جميعا منه .

واتفقوا أن يذهبوا جميعا إلى أخاهم الشيخ فتحي في المسجد حيث كان له درس ديني في المسجد لأهل القرية بعد صلاة العصر .

وذهبوا جميعا إلى المسجد وكان قد أنهى الشيخ فتحي درسه لأهل القرية . وبعد أن رحب بهم الشيخ فتحي بالمسجد بدأ هلال الحديث معه وقال هلال : عاجبك اللي عمله عبد القادر يا شيخ فتحي . أكل حقوقنا و طردني من بيت أبونا وكمان يمنع جواز أختك أمل من شريف .

فقال الشيخ فتحي : لا طبعا مش عاجبني . لكن أيه اللي أقدر أعمله .

فقال هلال : من رأى منكم منكرا فليغيره يا شيخ فتحي .

فقال الشيخ فتحي : وقال الحديث اللي ميقدرش يغير بأيده ممكن يغير بلسانه واللي ميقدرش يغير بلسانه يغير بقلبه . وأنا غيرت بقلبي .

فقال هلال : وهذا أضعف الإيمان . وأنت طول عمرك إيمانك قوى يا شيخ فتحي . مش أنت اللي يكون إيمانك ضعيف . الشيخ فتحي اللي حفظ كتاب الله وهو في الابتدائية ميصحش يكون إيمانه ضعيف . وإحنا اتفقنا أنا وأخواتك صابر وصلاح أن كلنا هنتوحد ونقف مع بعض في وش عبد القادر وطمعه وظلمه وعايزينك تكون واقف معانا.

فتأثر الشيخ فتحي بكلام أخاه هلال . وقال له : أنا معاكم يا هلال وشوفوا إيه اللي ممكن نعمله وأنا جاهز .

فقال هلال : أهم حاجة دلوقتى أن كلنا نكون كلمة واحدة وأيد واحدة قدام عبد القادر وطمعه وظلمه .

وبكرة الصبح أنا هروح لأخونا كمال في شغله في البنك وأتكلم معاه علشان يكون معانا في وقوفنا قدام عبد القادر .

وفى صباح اليوم التالي ذهب هلال إلى عمله في شركة الكمبيوتر وبعد انتهاء عمله ذهب إلى أخاه كمال في البنك ورحب به كمال. وطلب منه هلال أن يجلسا سويا في أحد النوادي بالمدينة ليتحدث معه .

وبالفعل ذهبا سويا وجلسا في أحد النوادي .

وبدأ هلال حديثه مع كمال .

فقال هلال : أنت راضى يا كمال عن اللي عمله أخوك

عبد القادر . يطردنى من بيت أبونا بعد ما طمع في ميراثنا من أبونا . وكمان يقف في طريق مستقبل أختنا أمل ويمنع جوازها من شريف .

فقال كمال : مش راضى . لكن أنا بأيدي أيه أعمله .

فقال هلال : بأيدك كتير يا كمال . بأيدك أنك تحط أيدك في أيدنا أنا وأخواتك ونقفوا في وش عبد القادر وطمعه وظلمه .

فقال كمال : وساعتها أخسر عبد القادر وهيعتبرني عدو ليه وأخسر أي فلوس باخدها منه غير الخمس فدادين اللي وعدني بيهم .

فقال هلال : عبد القادر خايف أنك تحط أيدك في أيدي ونقف ضده علشان كدة بيديك الفلوس دي.

بس خلى بالك أن الفلوس دي مش هيستمر يديهالك على طول . دي بس لغاية ميتأكد أنى يئست أنى أرجع حقي وأستسلم .

وعلشان متساعدنيش طول ما أنا بواجهه . لكن أول ميطمئن ويتأكد أنى يئست من مقاومته ومن الوقوف قدامه مش هيديك أي فلوس تاني . وكمان الخمس فدادين اللي وعدك بيهم . هل هو كتبهم ليك لحد دلوقتي ؟ طبعا لا .

بعد ما يتأكد أنى يئست واستسلمت هيقولك ملكش عندى حاجة ولا فلوس ولا أرض .

ففكر كمال قليلا وقال : كلامك مظبوط يا هلال . أنا طلبت منه أنه يكتب لي الخمس فدادين لكن كان بيتهرب ويقول لي مش دلوقتى . هكتبهم لك بعدما أخلص من مشاكل هلال .

خصوصا بعد ما أنت حلفت قدامه أنك مش هتسيب حقك بعد ما طردك من البيت .

فقال هلال : صدقت أنه بيضحك عليك وأنه كداب .

فقال كمال : أنا مصدقك . لكن أيه العمل ؟

فقال هلال : أننا نحط أيدينا في أيد بعض ونقف في وش

عبد القادر ونكون أيد واحدة .

فقال كمال : موافق . بس أنا شايف إننا نأجل المواجهة معاه.

وأستمر أنا قريب منه يمكن نلاقى فرصة عليه أو أي حاجة ضده تساعدنا إننا نرجع حقوقنا .

وأقتنع هلال برأي كمال واتفقوا على تأجيل مواجهتهم مع عبد القادر .

وكانت خطتهم هي أن يكون كمال قريب وملاصق إلى

عبد القادر في الظاهر بينما يقوم بنقل أخباره أول بأول إلى هلال لعلهم يجدوا أي أشياء ضده تساعدهم عندما يأتي الوقت المناسب لمواجهته .

وعاد كل من هلال وكمال بمفرده إلى القرية حتى لا يراهم عبد القادر سويا ويشك في أنهم يدبرون شيء ما لاسترداد حقوقهم .

وبدأ كمال في تنفيذ ما أتفق عليه مع هلال وظل قريبا من

عبد القادر ومراقبا له دون أن يشعر إلى أن جاء يوم وحدثت مفاجأة وأكتشف كمال سر خطير .

في مساء أحد الأيام سمع كمال مكالمة هاتفية لعبد القادر مع شخص يدعى سعد نبيه وكان عبد القادر منفعلا أثناء المكالمة .وكان عبد القادر يقول : أنت أخدت حسابك ومش هديك ولا مليم تانى . أنت كل اللي عملته شوية إمضاءات . وأغلق

عبد القادر المكالمة معه ثم أتصل هاتفيا بمحاميه سليم مرزوق وقال له : شوف يا أستاذ سليم الراجل اللي أنت جبتهولى .

أتصل بيا سعد نبيه وبيهددنى وطلب منى خمسين ألف جنيه أو أنه يحكى لأخواتي إن عقود الشرا من أبويا مزورة.

هو هيشتغلنى وكل شوية يطلب منى فلوس ولا إيه ؟!

فطلب منه المحامى سليم مرزوق أن يذهب لمقابلته بالمكتب في المساء وهو سوف يحل له هذه المشكلة .

وهذا ما فهمه كمال من رد عبد القادر عليه .

ففهم كمال من هاتان المكالمتان أن والده الحاج إبراهيم لم يبع ممتلكاته إلى أخاه عبد القادر وإنما أخاه عبد القادر هو من زور تلك العقود والذي زورها له هو ذلك الشخص المدعو سعد نبيه بخط يده مقلدا لخط والدهم الحاج إبراهيم وذلك بمعرفة المحامى سليم مرزوق .

فقرر كمال أن يحكى لأخيه هلال تلك المعلومات التي عرفها .

وعندما جاء صباح اليوم التالي ذهب كمال إلى عمله في البنك وأتصل هاتفيا بأخيه هلال وطلب مقابلته بعد العمل في نفس النادي الذي تقابلوا فيه سابقا بالمدينة وقال له أن لديه أخبار جديدة وهامة عن عبد القادر وأنه أكتشف سر خطير .

وبعد انتهاء العمل في البنك ذهب كمال إلى النادي ووجد هلال منتظره في نفس المكان الذي تقابلوا فيه سابقا بالنادي .

وجلس كمال مع هلال وأخبره بما سمعه من مكالمات أخاه عبد القادر مع ذلك الشخص المدعو سعد نبيه وكذلك مكالمته مع محاميه سليم مرزوق .

فقال له هلال : أنا كنت متأكد أن أبونا الحاج إبراهيم مش ممكن يظلمنا ويكتب كل أملاكه لعبد القادر . دي أخبار كويسة جدا . برافوا عليك يا كمال . أنا هحكي لشريف وأشوف إيه رأيه ونشوف أزاي نقدر نثبت الكلام ده .

وعاد هلال وكمال بعد انتهاء جلستهما بالنادي كما تعودا أن يعودان بعد مقابلاتهما سويا إلى القرية كل واحد منهما بمفرده حتى لا يراهما عبد القادر معا ويشك أنهما يدبران له أمرا ما .

وعندما وصل هلال إلى المنزل ألتقي بصديقه شريف حيث كان قد عاد هو أيضا من المحكمة إلى المنزل .

وقال له هلال : في أخبار مهمة عن عبد القادر عايز أخد رأيك فيها يا شريف .

فقال شريف : خير أن شاء الله .

فقال هلال : أنا أتقابلت مع كمال وحكي لي إنه سمع مكالمتين لعبد القادر في الموبايل . مكالمة منهم مع واحد اسمه سعد نبيه . والمكالمة التانية مع محاميه سليم مرزوق .

وفهمنا منهم إن سعد نبيه ده واحد مزور محترف بيقلد خطوط وهو اللي قلد توقيع والدي الحاج إبراهيم في كل العقود اللي قال عبد القادر أنه أشترى بيها كل أملاك والدي . وأن اللي رتب كل ده وعرف عبد القادر بسعد نبيه مزور الخطوط هو محاميه سليم مرزوق .

فقال شريف : أنا كنت متوقع أن الموضوع فيه حاجة غلط .

المحامى سليم مرزوق ده طول عمره مش نضيف . بس مفيش حد مسك عليه حاجة أبدا قبل كدة .

بس مهما كانت شطارة سعد نبيه مزور الخطوط في تقليد توقيع والدك مش كفاية علشان الموضوع ينجح بالسهولة دي . خصوصا إننا طعنا في العقود بالتزوير ولكن كان تقرير مصلحة الطب الشرعي بأن التوقيعات مطابقة لتوقيع والدك وده معناه إن في مسئول كبير في مصلحة الطب الشرعي بيساعد المحامى سليم مرزوق في القضايا اللي زى دي . لكن كل ده مش سهل إننا نثبته لأن مفيش أي أدلة عليه.

وقال شريف : أنا هفكر في الموضوع ولو وصلت لحل هبقي أقولك عليه يا هلال .

وانتهى الحوار بينهما على ذلك .

الفصل السابع

وضع خطة لاستعادة الحقوق
ونهاية الطمع

وكانت بسمة زوجة هلال قد جاءت من محاضراتها بكلية التربية وأعدت مائدة الغذاء وجلس الجميع لتناول الغذاء هي وزوجها هلال وأخاها شريف ووالدها الحاج عبد الله . وبعد الغذاء صعد كل منهم إلى غرفته . فصعدت هي وزوجها هلال إلى غرفتهم وصعد والدها أيضا إلى غرفته ليستريح. وكذلك صعد شريف إلى غرفته ليستريح وأستلقي على سريره وظل يتقلب يمينا ويسارا ولم يستطع النوم. فلقد ظل عقله مستيقظا يفكر في ما قاله له هلال. وكان يفكر كيف يثبت واقعة التزوير التي قام بها عبد القادر بمساعدة المزور سعد والمحامى سليم مرزوق.

وأثناء تفكيره طرق عليه هلال باب غرفته وأخبره بخبر سيىء قد وصله عن طريق الهاتف . وهو وفاة والد أحد أصدقائهم وهو جلال يسرى المقيم بالمدينة وهو زميل

دراستهم في مرحلة الثانوي العام ولكنه في الجامعة كان قد التحق بكلية التجارة. وهو كان يمارس التجارة بالفعل مع والده الحاج يسرى في شركته . وكان والده رجل ثرى ويمتلك شركة كبيرة للتوكيلات التجارية وثلاث عمائر وكان لجلال أخ أكبر منه يدعى أمجد ويعمل طبيب . وقام شريف من سريره وغير ملابسه وذهب مع هلال لأداء واجب العزاء لصديقهم المشترك جلال . وكان ثلاثتهم لا يفترقون أبدا طوال سنوات المرحلة الثانوية .

وفى الجامعة كان قد فرقهم مكتب التنسيق . فلقد التحق كل منهم بكلية مختلفة عن الآخر بناء على رغبته . حيث التحق هلال بكلية الحاسبات والمعلومات.

والتحق شريف بكلية الحقوق والتحق جلال بكلية التجارة . ولكنهم ظلوا أصدقاء ويتقابلون داخل حرم الجامعة وخارجها .وعندما وصل هلال وشريف إلى منزل جلال والتقوا به .كان جلال حزينا لفقد والده وكانت الدموع تغمر عينيه فأحتضنه هلال وشريف وظلوا يخففون عنه ويواسوه في ما أصابه من فقدان لوالده وقاموا معه بتشييع جثمان والده إلى مثواه الأخير ووقفوا معه في سرادق العزاء ثلاثة أيام . وعندما أنتهي واجب العزاء في آخر يوم عاد هلال وشريف إلى المنزل .

وكان هلال وشريف يعتبرون جلال بمثابة أخ لهم منذ أن كانوا في المرحلة الثانوية . وعندما عادوا إلى المنزل عاد التفكير ثانية إلى رأس شريف في البحث عن كيفية إثبات واقعة التزوير التي قام بها عبد القادر بمساعدة المزور سعد نبيه والمحامى سليم مرزوق .

وظل شريف يفكر طوال الليل إلى أن توصل إلى خطه جيدة عند حلول الفجر .

وفى الصباح وبعد تناول الإفطار جلس شريف مع هلال ليشرح له خطته . وكانت الخطة تحتاج إلى مساعدة صديقهم المشترك جلال لهم .

وكانت الخطة تقوم على أن يذهب جلال إلى المحامى سليم مرزوق ويطلب منه أن يكون محاميه ويعمل له إجراءات إعلام وراثة بعد وفاة والده. وأثناء تواجده معه في مكتبه يظهر له جلال ضيقه وغيظه من مقاسمة أخاه الطبيب أمجد للميراث من والده معه وهو لم يعمل أبدا بالشركة ولم يساهم في تنمية رأسمالها بينما هو الذي ظل يعمل مع والده طوال السنوات الطوال وهو أحق بهذه الشركة وتلك العمائر الثلاث التي تركها والده .

وعندها سيسيل لعاب المحامى سليم مرزوق على الأموال الكثيرة التي سيحصل عليها من جلال إن ساعده في الاستيلاء على ممتلكات والده عن طريق التزوير لعقود شراء الممتلكات كما فعل مع عبد القادر . وعندها يجاريه جلال في خطته ويوافق عليها وعند تحديد يوم لتنفيذ ذلك التزوير للعقود وأثناء تواجد المزور سعد نبيه معهم تداهم الشرطة مكتب المحامى سليم مرزوق .

وقبل ذلك اليوم يكون شريف قد أبلغ معاون نيابة اسمه حسن حمدي وهو صاحب مبادىء ومهتم بتحقيق العدالة وهو كان زميل وصديق له منذ دراستهما معا بكلية الحقوق. وعندها يقوم حسن حمدي بعمل إذن نيابة لضبط واقعة التزوير تلك وضبط المحامى سليم مرزوق والمزور سعد نبيه وعندها سوف يرشدهم المحامى سليم مرزوق عن المسئول الكبير بمصلحة الطب الشرعي الذي يساعده في إخراج التقرير من مصلحة الطب الشرعي بأن التوقيعات مطابقة للتوقيعات الأصلية . وكذلك سيعترف

سعد نبيه المزور والمحامى سليم مرزوق بمساعدة عبد القادر في تزوير عقود شراء لممتلكات والده .

وأعجب هلال بخطة شريف واتفقا على البدء بها .

وكان عليهم قبل البدء في تلك الخطة أن يطلب شريف من معاون النيابة حسن حمدي وكذلك من جلال يسرى صديقهم معاونتهم في تنفيذ تلك الخطة .

وبالفعل ذهب شريف إلى المحكمة لمقابلة معاون النيابة حسن حمدي صديقه وزميل دراسته بكلية الحقوق . وكان شريف قد حكي له قبل ذلك عن مشكلة هلال صديقه وزوج أخته بسمة . وكيف استولى أخيه عبد القادر على ميراثه من والده .

وكيف أن المحكمة قد حكمت لأخيه عبد القادر بصحة عقود الشراء وصحة التوقيعات بها .

وكان شريف يقول لمعاون النيابة حسن حمدي في وقتها أن هناك لغز بتلك القضية .

وعندما وصل شريف إلى المحكمة ذهب إلى مكتب صديقه معاون النيابة حسن حمدي. ورحب به حسن حمدي وجلس معه شريف وأخبره أنه عرف لغز القضية وكيف أن

عبد القادر زور عقود الشراء بمعاونة المحامى سليم مرزوق وسعد نبيه مزور التوقيعات ومعهم مسئول كبير بمصلحة الطب الشرعي للتأكد من أن التقرير يخرج من مصلحة الطب الشرعي إلى المحكمة يفيد بأن التوقيعات التي على عقود الشراء مطابقة للتوقيعات الأصلية .

وعرض عليه شريف خطته في الإيقاع بكل هؤلاء وطلب منه معاونته في استصدار إذن من النيابة في الوقت المناسب لضبطهم متلبسين بمحاولة التزوير في مكتب المحامى سليم مرزوق وأخذ اعترافاتهم بعمليات التزوير السابقة ومنها عقود شراء عبد القادر لممتلكات والده .

ورحب معاون النيابة حسن حمدي بمعاونته من أجل أن يعاون في تحقيق العدالة وكشف هذا الفساد . وشكره شريف على ذلك وغادر مكتبه .

وعاد شريف إلى المنزل سعيدا وأخبر هلال بموافقة معاون النيابة حسن حمدي على مساعدتهم في خطتهم .

وكان يلزم للبدء في تنفيذ خطتهم أن يأخذوا موافقة صديقهم جلال يسرى على معاونتهم .

ولكنهم فضلوا أن يؤجلوا طلبهم ذلك منه إلى أن يمر شهر على وفاة والده حتى يكون قد تجاوز أحزانه ويستطيع أن يعاونهم في تلك الخطة واتفقا على ذلك .

ومرت الأيام وكان شريف وهلال يذهبان إلى صديقهم جلال للاطمئنان عليه وعلى أنه قد تجاوز أحزانه بعد وفاة والده.

وبعد مرور شهر على وفاة والد جلال وكان جلال قد تمالك نفسه وعاد إلى عمله بشركة والده التي كان يديرها معه .

قررا شريف وهلال أن يذهبا إليه ويطلبا معاونته في خطتهم.

وعندما ذهبا إليه وجلسا معه وقصوا عليه خطتهم .

رحب جلال بمعاونتهم في تلك الخطة .

وبالفعل ذهب جلال إلى المحامى سليم مرزوق للبدء في تنفيذ الخطة وطلب منه أن يصبح محاميه وأن يقوم له بإجراءات إعلام الوراثة . وكان جلال قد تظاهر أمامه بضيقه وغيظه من مشاركة أخاه الطبيب أمجد للميراث معه على الرغم من أنه هو الذي كان معاونا لوالده سنوات طوال في شركته وهو الذي كان له كل الفضل مع والده في تكوين تلك الثروة .

وألتقط المحامى سليم مرزوق الطعم وعرض خدماته على جلال وقال له أنه يستطيع أن يجعل كل تلك الثروة تؤول إليه . ولكن ذلك سيكون في مقابل أن يدفع له مبلغ نصف مليون جنيه له هو ومعاونيه .

وأن يكون نصف هذا المبلغ نقدا وهو ربع مليون جنيه ويتم تسليمه في المكتب أثناء قيام المزور سعد نبيه بتزوير وتقليد توقيعات والد جلال على عقود البيع له. والنصف الآخر من المبلغ وهو ربع مليون جنيه يتم دفعه بعد لجوء أخاه الطبيب أمجد إلى المحكمة وصدور حكم المحكمة بصحة تلك التوقيعات على عقود البيع ولكن بشرط أن يعطيه جلال شيك مؤجل كضمان للسداد بعد حصوله على الحكم بصحة التوقيعات على عقود البيع وأخبره أن المبلغ المتبقي ليس له وإنما لمسئول كبير بمصلحة الطب الشرعي وهو الذي يساعده في خروج التقرير بصحة تلك التوقيعات ليصدر الحكم لصالحه .

وتظاهر جلال بموافقته على الخطة التي قدمها له المحامى سليم مرزوق ولكنه اعترض على المبلغ وحاول أن يحصل على تخفيض ولكن المحامى سليم مرزوق كان مصمم على المبلغ . فقال له جلال : إعطيني فرصة للتفكير وسوف أرد عليك .

وترك جلال مكتب المحامى سليم مرزوق وعاد إلى شريف وهلال وأخبرهم بما دار في مكتب المحامى سليم مرزوق وبالمبلغ الذي طلبه منه كمقدم للقيام بعملية التزوير.

وكان شريف وهلال سعيدان بإبتلاع المحامى سليم مرزوق للطعم . ولكن تبقى المشكلة في تدبير المبلغ المقدم الذي طلبه وهو مبلغ الربع مليون جنيه .

وفكر شريف في أن يعرض الموضوع على والده ليساعده في تدبير ذلك المبلغ .

وقص شريف لوالده عن خطته وعرض عليه والده أن يساعده بذلك المبلغ ليستخدمه في تنفيذ خطته وكان شريف سعيدا جدا بمساعدة والده له في تنفيذ خطته .

وذهب شريف ووالده الحاج عبد الله إلى البنك لإحضار المبلغ وأحضروه بالفعل وأتصل شريف هاتفيا بصديقه جلال.

وطلب منه أن يحدد موعد مع المحامى سليم مرزوق بعد أن أخبره بأنه قد وفر المبلغ الذي طلبه وأن يخبره بالموعد الذي حدده معه المحامى سليم مرزوق ليعطيه المبلغ ليذهب به إلى مكتبه في الموعد المحدد وكذلك ليبلغ صديقه معاون النيابة حسن حمدي ليتخذ إجراءاته لاستخراج إذن النيابة وإعداد قوة من الشرطة لمداهمة مكتب المحامى سليم مرزوق في اللحظة المناسبة والقبض على المحامى سليم مرزوق وكذلك سعد نبيه مزور التوقيعات . وأخذ اعترافهم بالقيام بتزوير توقيعات عقود الشراء التي استخدمها عبد القادر في الاستيلاء على ممتلكات والده كما سيفعل في تلك الجلسة مع جلال . وكذلك الاعتراف على المسئول الكبير في مصلحة الطب الشرعي الذي يساعدهم في خروج التقرير من مصلحة الطب الشرعي بأن التوقيعات مطابقة للتوقيعات الأصلية .

وجاء الموعد المحدد وكان شريف قد أخبر صديقه معاون النيابة به لاتخاذ إجراءاته لاستخراج إذن النيابة وإبلاغ الشرطة لقيام قوة من الشرطة لمداهمة المكتب .
وكذلك أعطى صديقه جلال المبلغ ليذهب به إلى مكتب المحامى
سليم مرزوق .
وبالفعل ذهب جلال إلى مكتب المحامى سليم مرزوق وكان هناك في انتظاره سعد نبيه مزور التوقيعات.
وكان معاون النيابة حسن حمدي وقوة الشرطة قد اتفقوا مع جلال على أن يعطيهم إشارة ليعرفوا منها أنهم قد أتمموا التوقيعات المزورة التي قام بها سعد نبيه المزور في مكتب المحامى سليم مرزوق وهذه الإشارة هي رنة من موبايل جلال .
وبالفعل قام جلال بإعطائهم رنة على موبايله وقامت الشرطة بمداهمة مكتب المحامى سليم مرزوق والقبض عليه وعلى سعد نبيه المزور وتحريز العقود المزورة وأخذ اعترافاتهم وكذلك التسجيلات التي كان قد سجلها لهم جلال على موبايله.
وعندها أنهار سعد المزور وأعترف بكل عمليات التزوير التي قام بها وقال أن ذلك تم بتحريض من المحامى سليم مرزوق وأعترف المحامى سليم مرزوق وكذلك أرشد عن المسئول الكبير بمصلحة الطب الشرعي الذي يعاونه لخروج التقارير بأن التوقيعات المزورة مطابقة للتوقيعات الأصلية .
وأصدرت النيابة بعد التحقيقات قرار بالقبض على عبد القادر أخوا هلال .
وذهبت قوة من الشرطة إلى منزله للقبض عليه وتم القبض عليه من المنزل وسط حزن من والدته الحاجة بهية وزوجته نعمات وباقي إخوته من المصير الذي آل إليه وعندها

انهار عبد القادر وشعر بالندم والحسرة وملأت عيناه الدموع وتوسل إلى والدته وزوجته وإخوته بأن يسامحوه .

وكان قد وصل إلى المنزل أيضا أخاه هلال فتوسل إليه

عبد القادر بأن يسامحه وكانت الدموع تملأ عينيه من الندم والحسرة .

فقال له هلال بعد أن رق له قلبه وأشفق عليه من المصير الذي جر نفسه إليه : أنا مسامحك يا عبد القادر . والدم عمره ما يبقى مية وأنا هقف معاك ومش هسيبك وهوكل لك أكبر محامي .

فقال عبد القادر والدموع تغمر عينيه : أنت أحسن وأكرم منى يا هلال وأنا الطمع عمانى والشيطان غوانى .

وعندها اقتادته الشرطة خارج المنزل .

وقال له هلال : متخافش يا عبدالقادر . أنا هوكل لك أحسن محامين .

وجاء موعد الجلسة وكان هلال قد طلب من شريف وأستاذه سامي أبواليزيد المحاميان أن يقفوا مع أخاه عبد القادر وأن يبذلوا قصارى جهدهم لمساعدته في تلك القضية .

وبالفعل فعلوا ذلك وقام المحاميان سامي أبواليزيد وشريف عبد الله بالدفاع عنه . وكان حاضرا بالمحكمة والدته الحاجة بهية وزوجته نعمات وجميع إخوته وكان يملأهم الحزن والقلق على مصير عبد القادر ولكن صدر عليه حكم من المحكمة بالسجن خمس سنوات . وذهب إليه الجميع عند قفص الاتهام المتواجد فيه بعد سماعهم للحكم وكان الحزن يملأ قلوب الجميع والدموع تملأ أعين الجميع .

وكان عبد القادر يطلب الصفح والغفران منهم جميعا والدموع تنهمر من عينيه من شدة الحسرة والندم . وانتهت الجلسة وتم أخذه من قفص الاتهام إلى محبسه .

ورجع الجميع إلى المنزل الكبير منزل الحاج إبراهيم

عبد الموجود ورجع معهم هلال وزوجته بسمه إلى منزل والده.

وكان يملأهم الحزن والألم لما صار إليه مصير عبد القادر .

ولكن هذا هو الحال والمآل وكما قيل في الأمثال (الطمع يقل ما جمع) ، (وما طار طير وأرتفع إلا كما طار وقع) ويقول الله تعالى في كتابه الكريم (ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض) وهى تعنى أن لولا أن الله يدفع أهل الباطل بأهل الحق وأهل الفساد في الأرض بأهل الإصلاح لغلب أهل الباطل والإفساد في الأرض وبغوا على الصالحين وأوقعوا بهم حتى يكون لهم السلطان وحدهم .

ولولا أن الله يخرج لأهل الباطل والظالمين من يقف في وجوههم ويتصدى لهم لفسدوا وطغوا في الأرض .

وهذا ما حدث فلقد أخرج الله هلال ليقف في وجه عبد القادر وطمعه وطغيانه حتى لا يسود الباطل على الحق .

الفصل الثامن

خروج عبد القادر من سجنه
وزواج شريف وأمل

وقبع عبد القادر في سجنه يعض على أنامله من الحسرة والندم ويتمنى أن يعود به الزمن للوراء لكي لا يفعل ما فعله من طمع وظلم لإخوته . وكانت تمر عليه الأيام والشهور ثقيلة جدا بالسجن بعد أن كان يعيش في رفاهية ورغد من العيش .

وكان إخوته ووالدته وزوجته متسامحين جدا معه ويتناوبون عليه الزيارات أسبوعيا . وكان عندما يزوره أحد من أهله يطلب منه الصفح والغفران .

وفى أحد الزيارات له وكان قد ذهب لزيارته فيها والدته الحاجة بهية وزوجته نعمات وكذلك أخوته هلال وأمل .

وعند مقابلتهم به . بدأ عبد القادر حديثه مع والدته .

فقال عبد القادر : سامحيني يا أمي . أنا زعلتك كتير وجريت ورا طمعي وظلمت أخواتي.

فقالت والدته : أنا مسامحاك يا عبد القادر . وربنا يسامحك ويغفر لك .

فقال عبد القادر : إدعيلي يا أمي . أنا محتاج لدعواتك قوى .

فقالت والدته : دعيالك يا أبنى ربنا يفك كربك ويهون عليك أيام السجن وتمر بسرعة وتخرج بالسلامة .

وأكمل عبد القادر حديثه مع هلال .

فقال عبد القادر : عايزك تسامحني يا هلال . أنا غلطت في حقك كتير وظلمتك ومش كفاية إني طمعت في ميراثك لكن الشيطان عماني وخلاني أطردك من بيت أبوك اللي أنت إتولدت وكبرت وعشت فيه طول عمرك . وبدل ما أكون أخوكم الكبير اللي يكون عوض ليكم عن وفاة أبوكم . ظلمتكم وطمعت في حقوقكم وكمان طردتك من بيت أبوك . أنا فعلا أستاهل السجن واللي أنا فيه .

فقال هلال : أنا مسامحك يا عبد القادر . وإحنا هنفضل طول عمرنا إخوات والدم عمره ما يبقى ميه . وربنا يهون عليك أيام السجن وتمر بسرعة وتخرج لنا بالسلامة .

فقال عبد القادر : طول عمرك يا هلال جدع وشهم وكريم زى أبونا الحاج إبراهيم الله يرحمه .

وأكمل عبد القادر حديثه مع أخته أمل .

فقال عبد القادر : سامحيني يا أمل . أنا ظلمتك كتير ومأكتفيتش بأني أكلت حقك في ميراثك من أبونا الله يرحمه لكن كمان وقفت في طريق مستقبلك وجوازك من شريف . على الرغم من أنى عارف انه رجل شريف وعلى خلق ودين ورغم علمي بقبولك الجواز منه . لكن حكمت رأى وصممت على رفضه وطرده هو وأهله من البيت . وده كله

علشان كرهي وحقدي عليه لأنه وقف مع الحق وساعد هلال في رفع قضية والوقوف ضدي بالمحكمة . سامحيني يا أمل وكمان عايز شريف وأهله يسامحوني . وعايزه يعرف أنى وافقت على جوازكم . ويا ريت تتمموا الجواز بسرعة .

فقالت أمل : أنا مسامحاك يا عبد القادر . وبنا معاك ويخرجك لينا بالسلامة . بس أنا مش هقدر أتجوز طول ما أنت في السجن . أنا هنتظر لما تخرج أنت من السجن وتجوزني أنت بنفسك لشريف ولو هو عايزني بجد ينتظر جوازنا بعد خروجك من السجن.

فقال عبد القادر : إنتي كدة بتخلي ضميري يوجعني أكتر .

فقالت أمل : دي رغبتى أنا . أنا اللي عايزة أن اللي يجوزني لشريف هو أخويا الكبير بنفسه .

فقال عبد القادر : ربنا يقدرني يا أمل أنى أعوضك بعد خروجي من السجن عن كل ألم سببته ليكي .

وانتقل عبد القادر إلى حديثه مع زوجته نعمات .

فقال عبد القادر : سامحيني يا نعمات . أنا ظلمتك وماكنتش الزوج اللي يراعيكي بجد ويحفظ حقوقك إنتي ووالدتك الحاجة رقية بعد وفاة والدك الحاج سلامة الله يرحمه وكمان ما كنتش بسمع نصايحك ليا وإفتريت وانتي كنتي صبورة معايا وأتحملتينى كتير .

فقالت زوجته نعمات : أنا مسامحاك يا عبد القادر . وربنا إن شاء الله هيسامحك مادمت ندمت وحسيت بغلطك .

وقال عبد القادر : خلى بالك من العيال يا نعمات كويس وربيهم على حب الخير .

فقالت نعمات : خلى بالك إنت من نفسك يا عبد القادر ومتشيلش هم حاجة أبدا كلنا بخير . وعايزينك تاخد بالك من نفسك كويس لحد من ترجع لنا بالسلامة .

وانتهت الزيارة وعاد الجميع إلى المنزل .

وفى زيارة أخرى لعبد القادر بالسجن كان قد ذهب لزيارته فيها إخوته الشيخ فتحي وصابر وصلاح وكمال .

وعند مقابلتهم به دار حديث بينه وبين أخاه الشيخ فتحي .

فقال الشيخ فتحي : شد حيلك يا عبد القادر . شدة وتزول .

فقال عبد القادر : عايزك تسامحني وتدعيلي يا شيخ فتحي .

فقال الشيخ فتحي : أنا مسامحك وربنا معاك يا عبد القادر . ويهون عليك أيام السجن وتخرج لنا بالسلامة .

وأنتقل عبد القادر إلى حديثه مع أخاه صابر .

فقال عبد القادر : عايزك تسامحني يا صابر . أنا ظلمتك كتير وأنت كنت طيب وصبرت عليا كتير يا صابر .

فقال صابر : أنا مسامحك يا عبد القادر وإحنا هنفضل أخوات مهما حصل بينا .

فقال عبد القادر : طول عمرك طيب يا صابر ومتسامح . طمني على حال الأرض عملت إيه في الهالوك اللي صاب الأرض والزرع .

فقال صابر : أطمن يا عبد القادر . الأرض والزرع بخير وربنا ساعدنا أنا ومعايا الفلاحين وقدرنا ننضف الأرض من الهالوك.

فقال عبد القادر : الحمد لله إن الأرض رجعت بخير زى أيام أبونا الحاج إبراهيم الله يرحمه . كمان عايزك يا صابر تاخد بالك من أرض نعمات ووالدتها الحاجة رقية لحد ما أخرج من السجن .

فقال صابر: من غير ما تطلب منى يا عبد القادر أنا واخد بالى من أرضهم وبراعيها زى أرضنا بالظبط .

فقال عبد القادر : ربنا يبارك فيك يا صابر. أنا عارف أنك جدع وشهم .

وأنتقل عبد القادر في حديثه إلى أخاه صلاح .

فقال عبد القادر : وأنت كمان يا صلاح عايزك تسامحنى . أنا ظلمتك زى باقي أخواتك وأنت كنت طيب وصبرت عليا كتير .

فقال صلاح : أنا مسامحك يا عبد القادر وربنا يفك حبسك وترجع لنا بالسلامة .

فقال عبد القادر : أنت طيب يا صلاح . أنت وصابر ماتتخيروش عن بعض . طيبين وكلكم خير . طمني يا صلاح على حال المزرعة والغنم والمواشي . عملتوا إيه في المرض اللي جالهم .

فقال صلاح : إطمن يا عبد القادر . المزرعة والغنم والمواشي بخير والدكتور البيطري ربنا يكرمه تعب معاهم لحد ما عالجهم وخفوا وبقوا كويسين .

فقال عبد القادر : الحمد لله إن المزرعة رجعت بخير زى أيام أبونا الحاج إبراهيم الله يرحمه .

ثم أنتقل عبد القادر في حديثه إلى أخاه كمال .

فقال عبد القادر : وأنت كمان يا كمال عايزك تسامحنى . عايزكم كلكم تسامحوني .

فقال كمال : أنا مسامحك يا عبد القادر وكلنا مسامحينك . وخلى بالك أنت من نفسك وإن شاء الله تخلص مدتك وترجع لأولادك ولينا ونتجمع كلنا تاني في بيت أبونا الله يرحمه .

وظلت تتوالى الزيارات أسبوعيا لعبد القادر من والدته وزوجته وإخوته طوال فترة حبسه فكانوا يطمئنون عليه وعلى أحواله ويطمئن هو عليهم وعلى أحوالهم .

ومع مرور الأيام والشهور بدأت تعود إلى منزل الحاج إبراهيم السعادة والبهجة والحب الذي كان سائدا فيه قبل وفاته .

وبدأ هلال بعد عودته إلى منزل والده الذى طرد منه ورجوع حقه إليه يفكر في تحقيق حلمه بأنشاء شركة الكمبيوتر والبرمجيات التي كان يحلم بها . وكذلك أن تقوم شركته بأدخال الكمبيوتر في كل منزل من منازل القرية والقرى المجاورة بأسعار مخفضة وعمل دورات لتعليم الكمبيوتر والبرمجة وصيانة الكمبيوتر .

وفاتح هلال إخوته في رغبته في إنشاء شركة الكمبيوتر وكان جميع إخوته متحمسين لمساعدة هلال في أنشاء شركة الكمبيوتر . وكان عليهم توفير المبلغ الذي يبدأ به شركته وأتفق كمال مع صابر وصلاح والشيخ فتحي على جمع المبلغ الذي يحتاجه هلال لبدء شركته دون أن يبيعوا أي جزء من أرضهم الزراعية وذلك عن طريق بيع المحاصيل الزراعية من الخضراوات والفاكهة التي أنتجتها أرضهم الزراعية لكبار التجار بشارد المدينة حيث ذهب صابر وكان معه كمال حيث كان كمال على درجة عالية من المهارة في البيع والشراء ولذلك كان عليه هو أن يقوم بالتفاوض مع التجار للحصول على أعلى أسعار لمحاصيلهم الزراعية من الخضراوات والفاكهة . ولقد كان في السابق من يقوم

بتلك المهمة هو والدهم الحاج إبراهيم بنفسه وكان دائما يذهب معه عبد القادر وكسب منه تلك المهارة وبعد وفاته كان من يقوم بتلك المهمة هو عبد القادر بعد أن تعلم من والده مهارة البيع والشراء . وبالفعل قام كمال بتلك المهمة بنجاح وكان معه صابر وحصلوا على أعلى الأسعار لمحاصيلهم من تجار الشادر وباعوها وقبضوا أثمانها نقدا . وكذلك بيع بعض الأغنام والماشية لتجار الأغنام والماشية بالمدينة وذهب لهذه المهمة صلاح وكان معه كمال لمهارته الفطرية التي أظهرها في بيع محاصيل الخضراوات والفاكهة لتجار الشادر وحصوله على أعلى الأسعار . ولقد أبلى كمال بلاء حسنا في تلك المهمة أيضا وبيع الأغنام والماشية بأعلى الأسعار نقدا .

وكانوا جميعا فرحين بذلك وبتوفير تلك المبالغ لهلال ليبدأ بها إنشاء شركته وكذلك أعطت لهم نعمات زوجة عبد القادر بعض الأموال من أيراد بيع المحاصيل الزراعية لأرضها الزراعية التي ورثتها عن والدها على سبيل المساهمة معهم في تحقيق حلم هلال الذي تأخر بسبب زوجها عبد القادر وطلبت من هلال أن لا يتعجل في رده فبإمكانه رده وقت ما شاء عندما تنجح شركته ويحقق حلمه وقالت له ربما تكون تلك المساهمة منها تكفير لجزء من ذنب زوجها عبد القادر معه وشكرها هلال لذلك الصنيع وأخذ منها المبلغ وقال لها بأنه سوف يرد لها المبلغ سريعا من أول أرباح له بالشركة .وأعطوا جميعا تلك الأموال لهلال ليبدأ بها إنشاء شركته . وشكرهم هلال جميعا على جهدهم هذا ومشاعرهم الطيبة . وكان على هلال أن يبحث عن مقر مناسب لمقر شركته وأقترح عليه كمال بأن مديره بالبنك لديه عمارة جديدة قد بناها في موقع متميز بالمدينة وأنه سوف يطلب منه أن يؤجر له شقتان بتلك العمارة ليكونوا مقر لشركة الكمبيوتر

وبالفعل طلب كمال من مديره بالبنك أن يؤجر لأخيه هلال شقتان بعمارته بالمدينة ورحب مديره بذلك . وأستأجر هلال تلك الشقتان وكانت تلك الشقتان كبيرتان وقرر هلال أن تكون أحدهما مقر أدارى للشركة والشقة الأخرى هي لإعطاء دورات في الكمبيوتر والبرمجة وصيانة الكمبيوتر .

وبدأ هلال في تجهيز تلك الشركة وتأثيثها وكان معه زوجته بسمة تدعمه بحبها له وتشجعه . وكذلك كان والدته وجميع إخوته يدعمونه ويشجعونه . وبدأ هلال عمله بتلك الشركة بعد أن وظف معه للعمل بشركته مجموعة من الشباب الأكفاء .

وكان هلال يخطوا خطواته الأولى للنجاح بالشركة وتحقيق حلمه وكان يسير بخطى ثابتة وواثقة نحو النجاح بتلك الشركة ولقد أفاده كثير الخبرات التي كان قد أكتسبها من فترة عمله عندما عمل في شركة كمبيوتر بالمدينة فترة إقامته بمنزل والد زوجته الحاج عبد الله . وكان نجاح هلال بتلك الشركة يزداد يوم بعد يوم وشهرا بعد شهر . وكان بيع شركته لأجهزة الكمبيوتر وللبرمجيات يزداد يوما بعد يوم لثقة العملاء في تعامل هلال وشركته معهم بكل أمانة وكذلك للأسعار المميزة التي كان يبيع بها هلال حيث انه كان يكتفي بهامش ربح معقول ولذلك كانت أسعاره تنافسية وبدأت أجهزة الكمبيوتر التي تبيعها شركته تتواجد بمعظم منازل قريتهم قرية نزلة الهلالي وكذلك القرى المجاورة .

وكان ذلك كله يسير بدعم وحب من زوجته بسمة ووالدته الحاجة بهية وجميع إخوته .

وفى أحد الأيام شعرت بسمة زوجة هلال ببعض التعب وأحضر لها هلال الطبيب بالمنزل وكانت المفاجأة السارة لهلال وهى البشرى بقرب قدوم الابن الأول له وكان هلال سعيدا جدا بذلك وكذلك بسمة زوجته ووالدته الحاجة بهية وجميع إخوته سعيدين بذلك .

وطلبت منها والدته الحاجة بهية وجميع زوجات إخوته أن لا تجهد نفسها معهم في المنزل في أي أعمال منزلية وأن تكتفي فقط بدراستها وكان قد قرب نهاية العام الدراسي الثالث لها . وبالفعل فعلت ذلك بسمة وأنتهي العام الدراسي الثالث لها ونجحت هي وأمل أخت هلال بدراستهم بكلية التربية في عامهم الثالث بها . وكان حاضرا عندهم بالمنزل عند ظهور نتيجتهم بالكلية شريف شقيق بسمة ووالده الحاج عبد الله وجددوا طلبهم لزواج شريف من أمل ورحب هلال وجميع إخوته ووالدتهم بطلب شريف للزواج من أمل ولكنهم أخبروه بشرط أمل أن يتم الزفاف بعد خروج أخاها عبد القادر من الحبس . ووافق شريف على ذلك وقرءوا فاتحتهم على ذلك .

ومرت الشهور وأنجبت بسمة أبنها الأول من هلال وأسموه محمود .وكانا هلال وبسمة يحمدان الله على أفضاله ونعمه وعلى أنه أتم عليهم نعمته بإبنهم محمود .

أما الشيخ فتحي فلقد كان يفكر في الزواج وكان في نيته الزواج من صباح أخت صديقه جابر عبد الصمد زوج جميلة أخت منى ونرجس زوجتا أخويه صابر وصلاح وكان يؤجل ذلك الأمر بسبب كل المشاكل التي مرت بمنزلهم في السنوات السابقة .

ولكنه قرر أن يأخذ خطوة إيجابية في هذا الموضوع وخاصة أنه يخشى أن يتأخر أكثر من ذلك ويسبقه لها شخص أخر من القرية بعد أن علم من أخاها أنه تقدم لخطبتها رجل من القرية ولكنها رفضت الزواج به . وكانت صباح قد أتمت دراستها بكلية الدراسات الاسلامية .

وقرر الشيخ فتحي أن يفاتح والدته الحاجة بهية في هذا الأمر

ولذلك في أحد الأيام وبعد الغذاء وجلوس الأسرة كما اعتادوا لتناول الشاي بعد الغذاء فاتح الشيخ فتحي والدته الحاجة بهية في رغبته الزواج.

فقال الشيخ فتحي : أنا نويت إني أكمل نص ديني يا أمي وأتجوز .

فقالت والدته : يا ألف نهار أبيض . دا يوم المنى يا شيخ فتحي. واخترت عروسة ولا تحب إني أشوفلك عروسة .

فقال الشيخ فتحي : أنا استخرت الله يا أمي ونويت أتقدم لخطبة صباح أخت جابر صاحبي .

فقالت الحاجة بهية : يا زين ما أخترت يا شيخ فتحي . هي وأخوها جابر نعم الأدب والأخلاق .تحب نروحوا نخطبوها لك إمتي .

فقال الشيخ فتحي : أنا هكلم أخوها جابر النهاردة بعد صلاة المغرب وأحدد معاه ميعاد لزيارتهم بكرة بعد العصر .

فقالت الحاجة بهية : على خيرت الله . وربنا يوفقك يا أبنى .

وبعد صلاة المغرب تحدث الشيخ فتحي مع صديقه جابر.

فقال الشيخ فتحي : أنا نويت أكمل نص ديني يا جابر .

فقال جابر : يا خير ما نويت يا شيخ فتحي .

فقال الشيخ فتحي : أنا طالب القرب منك يا جابر ويشرفني إني أتجوز أختك صباح .

فقال جابر : أنت تشرف أي حد يا شيخ فتحي بأخلاقك ودينك . وأنا مش هلاقي لأختي زوج أفضل منك .

فقال الشيخ فتحي : يعنى ممكن نيجى بكرة أنا ووالدتي الحاجة بهية وأختي أمل نزوروكم بعد العصر .

فقال جابر : تآنسوا وتشرفوا يا الشيخ فتحي .

وفى اليوم التالي وبعد صلاة العصر وكان الشيخ فتحي أعد للزيارة وأستقل سيارتهم ومعه والدته الحاجة بهية وأخته أمل بعدما حملها بالهدايا للعروس وأهلها .

وساروا بها إلى أن وصلوا إلى منزل جابر . وكان جابر في انتظارهم ورحب بهم هو ووالدته وزوجته جميلة وأجلسوهم في غرفة الضيافة وجاءت إليهم العروس صباح ورحبت بهم وسلمت عليهم . وكان هناك قبول من العروس وطلب الشيخ فتحي من جابر أن يقرءوا معا الفاتحة وقرأ جميع الحاضرين فاتحة الشيخ فتحي وصباح . وطلب الشيخ فتحي من صديقه جابر أن يتم عقد القران بالمسجد بعد ثلاثة شهور وأن يتم زواجهم والفرح في أضيق الحدود وعدم التوسع في مظاهر الفرح وذلك للظروف التي يمر بها منزلهم من غياب أخاهم عبد القادر بالسجن .

ووافق جابر وكذلك وافقت العروس صباح .

وكان الشيخ فتحي سعيدا جدا بذلك وكذلك والدته وجميع إخوته .

وبعد مرور ثلاث شهور وبعد أن كان المنزل تهيأ لاستقبال العروس الجديد . تم عقد قران العروسين في وسط تجمع العائلتين وكثير من أصدقائهم بالمسجد وكانت مظاهر العرس في أضيق الحدود كما اتفق الشيخ فتحي مع جابر شقيق العروس .

وانتقلت العروس الجديد إلى المنزل بعد أن كان قد تهيأ لاستقبالها وسط فرحة وسعادة من الجميع .

وفى صباح اليوم التالي جاء المهنئين من الأهل والأصدقاء بالهدايا لتهنئة العروسين متمنين لهم الرفاء والبنون .

وبعد مرور عام كانت قد أنجبت صباح زوجة الشيخ فتحي مولودها الأول وكانت أنثى وقد أسماها والدها سجدة وكان فرحا وسعيدا جدا بها .

وكان خلال هذا العام قد أنهت بسمة زوجة هلال وأخته أمل دراستهما بكلية التربية وحصلوا على تقدير عالي . أما هلال فكان قد حقق نجاحا كبير في شركته وكان نجاحه يزداد مع مرور الأيام وأستطاع أن يرد لنعمات زوجة أخاه عبد القادر المبلغ الذي كانت قد أقرضته له عند بداية إنشاء شركته .

أما صابر فكان يقوم بكل جهد في رعاية والأشراف على أرضهم الزراعية التي ورثها هو وإخوته عن والدهم الحاج إبراهيم وكذلك أرض نعمات زوجة عبد القادر ووالدتها التي ورثوها عن والدها الحاج سلامة فهو يقوم بذلك بديلا عن أخاه عبد القادر الذي غيبه السجن وعملا بوعده له أثناء زيارة له. وكان عندما يحتاج لمعاونة فكان يطلبها من أخاه صلاح الذي كان يقوم هو أيضا بجهد كبير في رعاية مزرعة الأغنام والمواشي التي ورثوها جميعا عن والدهم الحاج إبراهيم . وكان كمال بعد أن تأكدت موهبته في البيع والشراء يقوم ببيع المحاصيل الزراعية من الخضراوات والفاكهة التي تنتجها أرضهم الزراعية وكذلك أرض نعمات زوجة أخاهم عبد القادر ووالدتها التي ورثوها عن والدها الحاج سلامة لكبار تجار الخضراوات والفاكهة بالشادر بالمدينة وكذلك كان يقوم ببيع الأغنام والماشية من إنتاج مزرعتهم للأغنام والماشية التي يرغبون ببيعها لتجار الأغنام والماشية بالمدينة وكان يتمم صفقات البيع هذه والحصول على أعلى الأسعار له ولإخوته

وكذلك لنعمات زوجة أخاه عبد القادر ووالدتها . أما الشيخ فتحي فكان يقوم بعمله في المسجد بالقرية ويأم الناس للصلاة وإعطاء دروس دينية لهم .

وكانت تمر الأيام والشهور والسنوات على أولاد الحاج إبراهيم وهم يحققون نجاحا كبيرا كل في مجاله بعد أن عاد إليهم الحب والإتحاد والتضامن والتكافل فيما بينهم والذي كان سائدا بينهم أثناء حياة والدهم الحاج إبراهيم وغاب عنهم بعد وفاته .

أما عبد القادر فكانت تمر عليه الأيام والشهور والسنوات بالسجن متثاقلة وهو كان يشعر فيها بالندم على ما فعله مع إخوته وطمعه بحقوقهم في ميراثهم من والدهم وكذلك وقوفه في طريق مستقبل أخته أمل وزواجها من شريف . وكان يعد الأيام والشهور والسنوات حتى يخرج من السجن ليكفر عن أفعاله مع إخوته ويعوضهم بالحب والأمانة عن الكره والخيانة التي لاقوها منه ويكون لهم أخا أكبر بحق الكلمة وبأفعاله وعوضا لهم عن والدهم بحق . وكان إخوته ووالدته وزوجته لا ينقطعون عن زيارته أسبوعيا وكانوا يطمئنون على أحواله وكان يطمئن هو على أحوالهم أيضا . وكان قد تقرر له الخروج من حبسه بعد ثلاثة أرباع المدة لكونه كان حسن السلوك بالسجن وكان الجميع سعيدا بذلك . وكان هلال ينتظر خبرا آخر سعيدا إلي جانب خبر خروج أخاه عبد القادر من السجن بثلاثة أرباع المدة فلقد كانت زوجته على وشك الولادة لتضع المولود الثاني لها . وجاء موعد خروج عبد القادر من السجن وذهب لانتظار خروجه أمام السجن جميع إخوته ووالدته الحاجة بهية وزوجته نعمات وكان لقاء حار مليء بالدموع والأحضان من الجميع وعادوا جميعا إلى منزلهم ومعهم عبد القادر .

وفى اليوم التالي لخروج عبد القادر بعد أن استراح اليوم الأول بعد خروجه من السجن ذهب إلى منزل الحاج عبد الله والد شريف فلقد كان يجد أن عليه واجب الاعتذار للحاج عبد الله ولشريف بعد أن طردهم من المنزل عندما ذهبوا إليهم لخطبة أخته أمل . وأستقبله الحاج عبد الله وشريف بكل ترحاب وهنئوه بخروجه من السجن وعودته لمنزله وأعتذر لهم عبد القادر عن طرده لهم من المنزل عندما أتوا لخطبة أخته أمل . وقبل الحاج عبد الله وشريف اعتذاره وقالوا له بأنهم أهل لبعضهم البعض . وقال لهم بأنه يرحب بزواج شريف من أخته أمل وأنه سوف يكون سعيدا جدا بهذا الزواج .

وحدد معهم موعد للزواج بعد شهرين من خروجه من السجن.

وبعد مرور أربعة أيام من خروج عبد القادر من السجن أنجبت بسمة زوجة هلال وليدها الثاني وكانت أنثى وقد أسماها والدها فرحة وذلك لفرحته بخروج أخاه عبد القادر من السجن وعودته إليهم .

وبدأ جميع من بالمنزل من أخوة أمل في التحضير لموعد زفاف أختهم أمل بعد شهرين كما كان يجهز الحاج عبد الله وأبنه شريف منزلهم لاستقبال العروس بعد شهرين وكذلك التجهيز لموعد الزفاف ليكون زفافا كبيرا .

وعندما جاء موعد الزفاف تجهز المنزلين لهذا الموعد بالزينة والأنوار . منزل العروس أمل وكذلك منزل العريس شريف

وأقيمت الأفراح الكبيرة بقريتهم نزلة الهلالى ونحرت الذبائح وأعدت الولائم وكانت ليلة زفافهم مليئة بالفرحة والبهجة والسعادة من الجميع .

وانتقلت العروس أمل إلى منزل زوجها شريف وسط فرحة من جميع الأهل والأصدقاء وأهل القرية جميعا .

وفى صباح اليوم التالي ذهب جميع الأهل والأصدقاء إلى منزل العروسين بالهدايا مهنئين لهم ومتمنين لهم الرفاء والبنين .

وعادت السعادة والحب والهدوء إلى المنزل الكبير منزل الحاج إبراهيم كما كان قبل وفاته واكتملت فرحتهم بخروج عبد القادر من السجن وزواج أمل . وكان جميع من بالقرية سعداء لهم ولعودة الحب والاستقرار والهدوء لمنزلهم الكبير حيث أنهم كانوا لا ينسون والدهم المرحوم الحاج إبراهيم وأفضاله ومكارمه وكانوا يتمنون لمنزله ولأبنائه كل سعادة هناء واستقرار .

نبذة عن المؤلف

عصام إسماعيل محمد محمد

واسم الشهرة:

عصام إسماعيل الضبع

المؤهل الدراسي:

بكالوريوس تجارة

الأعمال الأدبية : لم يسبق أن نشرت أي روايات في أي دار نشر . ولكن قمت بنشر عدة مقالات في عدة مواقع اليكترونية مثل موقع اليوم السابع والمصريون والشروق ومواقع أخرى .

اعمال سابقة:

– لا يوجد